



نزول عيسى بن مريم آخر الزمان

للإمام جلال الدين عنب الرحمن السيوطي
المتوفى سنة ٩١١ هجرية
رحمته الله وأكرم مثواه

تحقيق

محمد عبد القادر عطا

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

نزول يسى بن مريم آخر الزمان

للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي
المتوفى سنة ٩١١ هجرية
رحمته الله وأكرم مثواه

دراسة وتحقيق
محمد عبد القادر عطا

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

أهداء

إلى والدي وأستاذي المرحوم عبد القادر أحمد عطا عرفاناً بفضلته
وكرمه ، وترويحاً لروحه ، ووفاء للذكراه اقتداء بسنة الله ورسوله .
إلى الأخ المحقق الفاضل محمد علي بيضون تقديرًا لجهوده في تحقيق
التراث الاسلامي ، وعرفاناً بوفائه وإخلاصه .
أهدي هذا الكتاب .

السيوطي وعصره

البيئة السياسية في عصر السيوطي :

إتصفت الدولة الإسلامية دائماً بقدرتها على البقاء والحياة . بل بقدرتها أيضاً على العطاء وتجديد شبابها . فمئذ قيام الدولة الإسلامية وجدت لها أكثر من رئة تتنفس بها حضارياً ، وانتشرت هذه المراكز الحضارية شرقاً وغرباً . سواء كان قلب الدولة في المشرق أو في المغرب ، فإن جميع مراكز الحضارة من الدولة تفاعلت مع بعضها البعض ، وأعطت بعضها البعض . وأخذت عن بعضها البعض . وفي ظل الإسلام بمثله وقيمه وروحه . وبفضل اللغة العربية التي أمدت هذا الجهاز الضخم بلغة جميلة كانت خير أداة للتعبير وربط الآراء والأفكار .

لقد كانت تلك المراكز الحضارية التي انتشرت شرقاً وغرباً أشبه بمحطات ضخ أو تقوية . تعمل كل منها في دائرتها على تدعيم تيار الحضارة الإسلامية العربية ، والنهوض بها ، والمحافظة على تراثها وتوسيع آفاقها .

والمعروف في التاريخ أن دولة واحدة على مر العصور لم يقدر لها البقاء على حال واحد من الرفعة والقوة ، وإنما التاريخ أيام يداولها الله عز وجل بين الناس . وفي مرحلة معينة تعرضت الدولة الإسلامية للضعف والانقسام السياسي . وأخذ ذلك يبدو عليها واضحا منذ القرن الرابع الهجري ، ومع ذلك بقيت الدولة الإسلامية متماسكة حضارياً بفضل روابط الإسلام والعروبة .

ولإذا كانت بغداد قد قدر لها أن تكون مركزاً للحضارة الإسلامية في أوج مجدها وذروة عظمتها في القرنين الثالث والرابع من الهجرة . فإن الصدمة التي أصابت المسلمين بسقوط بغداد في قبضة التتار كانت عنيفة قاسية .

وزاد من وقع سقوط بغداد أن غزوة التتار بدأت غير عادية . فقد قام بهذه الغزوة جموع وثنية لا تعرف من أنواع السلوك إلا القتل والإحراق والتخريب . إشتهرت بعدايتها للإسلام فهدمت المساجد ، وأحرقت المؤسسات الدينية ، وقتلت خليفة المسلمين وآل بيته ، ذلك إلى جانب إلقاء آلاف الكتب والمؤلفات في نهر دجلة ، عدا ما أحرقوه وأتلفوه .

ولإذا كان حكام الشام قد اهتموا أمام خطر التتار وقرروا الاستسلام ، فإن المماليك الذين كانوا قد استولوا على زمام الحكم في مصر أثبتوا بسرعة أنهم فرسان الإسلام الجدد ، القادرون ليس على حماية أرضه وأهله فحسب ، بل أيضاً على حضارته .

وسرعان ما توافقت الأسباب لتجعل زعامة العالم الإسلامي تنتقل إلى القاهرة في عصر سلاطين المماليك الذي امتد من أواسط القرن الثالث عشر للميلاد حتى القرن السادس عشر .

ووسط هذه العاصفة والضوضاء ، ظهر بمصر عدد من العلماء الذين أثبتوا أنهم قادرون على مزج العداوة الفكرية وثقافياً ، ومن هؤلاء العلماء : ابن حجر العسقلاني ، وبدر الدين العيني ، والسخاوي ، والبرهان البقاعي ، والسراج البلقيني ، والشيخ زكريا الأنصاري ، وابن خلدون ، وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي .

البيئة الثقافية والاجتماعية للسيوطي :

فلى جانب الزعامة السياسية والحربية تحققت للقاهرة في عصر المماليك زعامة روحية كبرى جاءت نتيجة لإحياء الخلافة العباسية في بغداد على

أيدي التتار . إذ ألفوا أنفسهم دون خلافة شرعية ، وهو أمر لم يعتادوه منذ عصر الرسول عليه الصلاة والسلام .

ولم تلبث هذه الزعامة السياسية والحربية والروحية التي تحققت لمصر في هذا العصر ، أن واكبتها نهضة حضارية امتدت آفاقها لتشمل شتى جوانب الحياة الفكرية والتعليمية والاجتماعية وغيرها ، حتى لقد أطلق بعض الباحثين على ذلك العصر إسم عصر النهضة الثانية في الاسلام .

ومن المعروف أن الإشتغال بالعلم وشتى ألوان النشاط الحضاري يتطلب مناخاً هادئاً . لذلك إختار كثير من العلماء التروح إلى مصر في ذلك الوقت والإقامة فيها .

ومن يتعمق قليلاً في مصادر عصر المماليك يلمس أن عدداً كبيراً من علماء ذلك العصر يتنسبون اسماً إلى دمشق أو عسقلان أو بيت المقدس أو أفريقيا ، ولكنهم ارتبطوا فكرياً بمصر ، وقضوا بين جنباتها معظم سني حياتهم يعملون أو يتعلمون . وعلى أرضها أنتجوا وألفوا أشهر كتبهم ومؤلفاتهم .

ومن أبرز معالم النشاط الحضاري في هذا العصر ، هو النهضة الفكرية والثقافية . وتشهد على ذلك آلاف الموسوعات والكتب والمؤلفات التي لم تترك لوناً من ألوان العلوم والفنون إلا عاجلته . وللأسف لم ينشر من هذه الثروة سوى القليل . وما زالت الغالبية العظمى مخطوطة وموزعة بين متاحف ومكتبات العالم .

وخير ما يوضح النشاط العلمي الذي شهدته مصر في النهضة التي ارتبطت بعصر المماليك ، كثرة المدارس التي تسابق السلاطين والأمراء في بنائها ووقف الأوقاف عليها ، حتى بنوا فيها ما ملأ أحياء المدينة وأقسامها .

وقد ارتبطت هذه النهضة الفكرية والثقافية والتعليمية الكبرى في عصر سلاطين المماليك بالعناية القصوى بإنشاء المكتبات ، وتزويدها بالنافع في كل فن وعلم ، وقد أطلق على المكتبة اسم « خزانة الكتب » .

العوامل التي أدت إلى انتشار النهضة الفكرية في هذا العصر :

بعد أن استعرضنا في هذه العجالة الحياة السياسية والثقافية للعصر المملوكي يمكن لنا أن نتبين أنه يوجد عدة عوامل أدت إلى إنتشار النهضة الفكرية والثقافية في هذا العصر . وهذه العوامل هي :

١ - إن مصر كانت في ظل الاسلام أولى بلاد الدولة الإسلامية التي قامت فيها مدرسة فكرية ضخمة تعبر عن روح الدين الجديد . ويكفي أنها نزل بها مجموعة من كبار الصحابة أشهرهم : عبد الله بن عمرو بن العاص الذي وصف بأنه أكثر الناس حديثاً عن الرسول ﷺ . وقد ظلت مدرسة القسطنطينية بمصر أمداً طويلاً تغذي الحياة الفكرية في شمال أفريقيا حتى قيل : إن مدرسة القيروان إنبثقت عن مدرسة القسطنطينية .

٢ - إن انتقال الخلافة العباسية إلى مصر في عصر سلاطين المماليك أدى إلى هجرة كثير من علماء المسلمين إلى مصر بالذات ليعيشوا على مقربة من الخلافة وينعمون ببركتها . وفي ذلك يقول السيوطي : « إعلم أن مصر من حين صارت دار الخلافة عظم أمرها ، وكثرت شعائر الاسلام فيها وعلت فيها السنة ، وعقت منها البدعة ، وصارت محل سكن العلماء ومحط رجال الفضلاء ... » .

٣ - إن مصر في عصر المماليك تمتعت بقسط من الأمن والاستقرار لم يحظ به قطر آخر من أقطار المسلمين في المشرق أو المغرب سواء .

٤ - كانت دولة المماليك بمصر إلى جانب الانتصارات السياسية عامرة بالمتناقضات . « فبينما كان الأمراء يتصارعون في عنف على شباب (الأيوبيات) الذين كانوا يقيمون بالحسينية للممارسة الجنسية الشاذة ، ويحبون الضرائب من ضامنات المغاني ، وكن بمثابة القوادات آنذاك ، كانوا أكثر من أسلافهم الأيوبيين والفاطميين عناية بإنشاء المدارس ، والخوانق والربط والمكتبات ، وإجلال العلماء ، ووضعهم موضع

الصدارة» (١) . فمن هنا ظهر كثير من العلماء يلقون المواعظ والاعتبار لمواجهة هذه المتناقضات .

« ولأمر ما أراده الله للإسلام ، وستة سننها في الخلق في عصور التدهور السياسي ، والعدوان على الاسلام من الناحية العملية نبغ عدد كبير من العلماء . ومؤلفي الموسوعات ، وحفاظ الحديث ، والمؤرخين . والذين كانوا يجيدون التأليف في فروع كثيرة من العلم . وكان من هؤلاء ابن حجر العسقلاني . وبدر الدين العيني . والسخاوي . والبرهان البقاعي . والسراج البلقيني . والشيخ زكريا الأنصاري . وابن خلدون . وجلال الدين عبد الرحمن السيوطي . أحد أفراد الزمان علماً وتحقيقاً وحفظاً وفقهاً واجتهاداً في مختلف الأصول والفروع » (٢) .

(١) أسرار ترتيب القرآن للمرحوم عبد القادر أحمد عطا ص ٥٥ .

(٢) المرجع السابق والصفحة .

الامام السيوطي : مولده ووفاته

نسبه ومولده :

هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الحضيرى الأسيوطى .

ويقول السيوطي في كتابه حسن المحاضرة : « أما جدي الأعلى همام الدين ، فكان من أهل الحقيقة ، ومن مشايخ الطريق ، ومن دونه كانوا من أهل الواجهة والرياسة ، منهم من ولي الحكم ببلده ، ومنهم من ولي الحسبة بها ، ومنهم من كان قاجراً في صحبة الأمير شيخون . وبني مدرسة بأسيوط وقف عليها أوقافاً ، ومنهم من كان متمولاً . ولا أعرف منهم من خدم العلم حق الخدمة إلا والدي .

وأما نسبنا إلى الحضيرى فلا أعلم ما تكون هذه النسبة إلا الحضيرية ، وقد حدثني من أثق به أنه سمع والدي رحمه الله تعالى يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق ، فالظاهر أنه النسبة إلى المحلة المذكورة .

ولد السيوطي في ليلة الأحد غرة رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة في القاهرة .

حياته وشيوخه وكتبه :

نشأ السيوطي يتيماً ، فحفظ القرآن ، وأخذ عن الشمس محمد بن

موسى الحنفي في النحو ، وعلى العلم البلقيني ، والشرف المناوي ،
والشمسي ، والكافيجي في فنون عديدة ، وجماعة كثيرة كالبقاعي .

« ويبدو أن أباه كان ذا ميول صوفية ، فقد حرص على حمله إلى
رجل من كبار الأولياء كان مجاوراً للمشهد الحسيني يدعى أبا محمد
المجذوب ليباركه » (١) .

رحل السيوطي في طلب العلم إلى الشام ، والحجاز ، واليمن ،
والهند ، وبلاد التكرور . وأجاز له أكابر علماء عصره من سائر الأمصار ،
وبرز في جميع الفنون وفاق الأقران واشتهر بين العلماء . وصنف في
كل فن من الفنون .

ويقول السيوطي متحدثاً عن نفسه : « كان مولدي بعد المغرب ليلة
الأحد ، مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة ، وحملت في حياة
أبي إلى الشيخ محمد المجذوب ، رجل من كبار الأولياء بجوار المشهد
الحسيني ، فبارك عليّ » .

ونشأت يتيماً فحفظت القرآن ولي دون ثمان سنين ، ثم حفظت
العمدة ، ومنهاج الفقه ، والنحو عن جماعة من الشيوخ ، وأخذت
القرائض عن العلامة فرصي زمانه الشيخ شهاب الشارمساحي الذي كان
يقال أنه بلغ السن العالية ، وجاوز المائة بكثير . والله أعلم بذلك ، قرأت
عليه شرحه وأجيزت بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين وثمانمائة .

« وقد ألفت في هذه السنة ، فكان أول شيء ألفت « شرح الاستعاذة
والبسملة » (٢) . وأوقفت عليه شيخنا علم الدين البلقيني ، فكتب عليه
تقريباً ، ولازمته في الفقه إلى أن مات . فلزمت ولده ، وقرأت عليه من
أول التدريب لوالده إلى الوكالة ، وسمعت عليه من أول الحاوي الصغير
إلى العدد . ومن أول المنهاج إلى الزكاة . ومن أول التنبيه إلى قريب من
الزكاة . وقطعة من الروضة . من باب القضاء . وقطعة من تكملة شرح

(١) أسرار ترتيب القرآن للسيوطي - دراسة الأستاذ عبد القادر أحمد عطا ص ٥٦ .

(٢) تحت الطبع لنا .

المنهاج للزركشي ، ومن احياء الموات إلى الوصايا أو نحوها ، وأجازني بالتدريس والافتاء من سنة ست وسبعين وثمانمائة . وحضر تصديري .

فلما توفي سنة ثمان وسبعين وثمانمائة لزم شيخ الإسلام شرف الدين المناوي . فقرأت عليه قطعة من المنهاج . وسمعت عليه في التقسيم إلا مجالس فانتني . وسمعت دروساً من شرح البهجة ومن حاشية عليها . ومن تفسير البيضاوي .

ولزمت في الحديث والعربية شيخنا الإمام العلامة تقي الدين الشبلي الحنفي . فواظبته أربع سنين ، وكتب لي تقريراً على شرح ألفية ابن مالك . وعلى جمع الجوامع في العربية تألّفي . وشهد لي غير مرة بالتقدم في العلوم بلسانه وبنانه ، ورجع إلى قولي مجرداً في حديث . ولم أنقل عن الشيخ إلى أن مات .

ولزمت شيخنا العلامة أستاذ الوجود محي الدين الكافيجي أربع عشرة سنة ، فأخذت عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك ، وكتب لي إجازة عظيمة .

وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفي دروساً عديدة في الكشف والتوضيح ، وحاشيته عليه ، وتلخيص المفتاح ، والعضد .

وشرعت في التصنيف في سنة ست وستين وثمانمائة . وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاثمائة كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه .

وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام . والحجاز ، واليمن . والهند ، والمغرب ، والتركور . ولما حجيت شربت من ماء زمزم لأمر . منها أن أصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني ، وفي الحديث : الحافظ بن حجر .

ورزقت التبحر في سبعة علوم : التفسير . والحديث . والفقه ، والنحو ، والمعاني ، والبديع على طريقة العرب والبلغاء ، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة .

ودون هذه السبعة من المعرفة : أصول الفقه ، والجدل ، والتصريف ،
ودونها الانشاء والبرسل . والقراءات . ودونها القراءات ، ودونها
الطلب . أما علم الحساب فهو أعسر شيء عليّ ، وأبعده عن ذهني ،
ويد بطوت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلاً أحمله ، وقد كملت
عندي الآن الاجتهاد بحمد الله

وقد كنت في مبادئ الطلب قرأت شيئاً من علم المنطق ، ثم ألقى
الله كراحتي في طبعي . وسمعت أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه . فتركت
لذلك . معوصي الله تعالى عنه علم الحديث الذي هو أشرف العلوم « اهـ .

أما عن كتبه ومؤلفاته . فقد عدت منها في كتابه (حسن المحاضرة)
لثمانيه كتاب في التفسير . والقراءات . والحديث ، والفقه ، والأجزاء
المبردة . والعربية . والآداب .

وعد له يركلمان ٤١٥ مصنف بين مطبوع ومخطوط ، . وقال
الشعراني في ذيل الطبقات : « له من المؤلفات أربعمئة وستون مؤلفاً
مذكورة في فهرست من عشر مجلدات إلى ما دونها » . وقال الشوكاني :
« وصنف التصانيف المفيدة كالجوامع في الحديث ، والدر المنثور
في التفسير ، والإتقان في علوم القرآن ، والمزهر في علوم اللغة ، وبغية
الوعاء في طبقات النحاة » .

العلماء يتحدثون عن السيوطي :

قال الشيخ عبد القادر الشاذلي عن السيوطي : « كان الشيخ جلال
الدين رحمه الله تعالى مجبولاً على الحصول الحميدة في العلم والعمل ،
لا يتردد إلى أحد من الأمراء والملوك ولا غيرهم مدة حياته رضي الله عنه .
وكان يظهر كل ما أنعم الله عليه به من العلوم والأخلاق ، ولا يكتم منها
إلا ما أمر بكتمه ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ .
وامتحن الشيخ المحن الكثيرة ، وما سمعته يوماً واحداً يدعو على من آذاه
من الحسدة . ولا يقابله بسوء ، وإنما يقول : حسبنا الله ونعم الوكيل .
وصنف في ذلك كتاباً سماه : « خبر الظلامة ليوم القيامة » .

وقال عنه الشيخ شمس الدين الداودي : رأيت الشيخ وقد كتب في يوم واحد ثلاث كرايس تأليفاً وتحريراً . وكان مع ذلك يعمل الحديث ويحيب عن المتعارض منه بأجوبة حسنة من غير تكلف .

وقال عنه الشعراني : « ومناقب الشيخ كثيرة ومشهورة . ولو لم يكن له من الكرامات إلا إقبال الناس عليه من سائر الأقطار وعلى كتبه ومؤلفاته ومطالعتها لكان ذلك في كفاية لما اشتملت عليه من العلوم والمعارف » .

وقال الشوكاني : « إن مؤلفاته إنتشرت في الأقطار وسارت بها الركبان إلى الأنجاد والأغوار . ورفع الله له من الذكر الحسن والثناء الجميل ما لم يكن لأحد من معاصريه والعاقبة للمتقين » .

ويقول الاستاذ عبد القادر عطا : « لعل ما نلمسه واضحاً من حديث السيوطي عن نفسه من إعتداد بعلمه ونسبة التفوق إلى نفسه واجع إلى عنصر الطموح المبكر الذي صاحب تفوقه بالفعل ، إذ أنه طلب العلم وألف فيه في سن مبكرة ، وقرأ الآلاف من الكتب . وانقطع للعلم بالفعل ، حتى شغله ذلك عما شغل غيره من العلماء ، من التهافت على أبواب الحكام ومجالسهم يلتصقون زيف الشهرة في تلك الرحاب الصناعية التي تضفي بريقاً مؤقتاً على أهلها لا يمت إلى حقيقة العلم بوشيجة لها وزنها .

ومما دفعه إلى الادلال بعلمه وخبرته بأخلاقه الكثير من علماء العصر ، وجنوحه عن منهجهم إلى منهج أهل الاستقامة والصلاح والدأب في تحصيل العلم » .

وبعد أن عرض أستاذنا حياة السيوطي قال : « لنا بعد ذلك أن نصنع الرجل في الميزان لنجد قمة من شوامخ العلم والحفظ وتنوع الثقافة ، والإجادة في الكثير جداً من الكتب ، فنحن أمام قمة كالدر المنثور ، والمزهر في اللغة ، وتاريخ الخلفاء ، ومخطوطته الجامعة « البدور السافرة في أحوال الآخرة » والجامع الكبير ، وعشرات من أمثالها . نقف أمام الرجل في إجلال واحترام وإكبار . إننا أمام رجل إذا وزعت كتبه

— التي لا زال العديد المائل منها مخطوطاً — على سي عصره ، ثم على أيامها ، فإننا نقف أمام رجل أغرق حياته كلها في العلم والتصنيف على صورة تعد من أعاجيب الزمان التي كان في عصره نماذج منها كلبن حجر والعيني ، وقبل عصره أمثلة لها كلبن الجوزي وابن القيم ، فعليه رحمة الله دائماً أبداً بما أسدى لبني دينه وللإنسانية كلها من خدمات يقصر عنها الثناء »

السخاوي ومعركته مع السيوطي :

لم يسلم السيوطي من حاسد لفضله وجاحد لمناقبه فقد هاجمه عدد من علماء عصره منهم شمس الدين السخاوي في الضوء اللامع ، فقد ترجم له ترجمة مظلمة غالبها سب شنيع وانتقاص وغمط لمناقبه . فذلك دأبه في جميع العلماء : فقد كان كثير التحامل على أكابر أقرانه ، كما فعل في تاريخ ابن تغري بردي صاحب النجوم الزاهرة ، وفي ترجمة أبي البقاء البدري صاحب سحر العيون ، وقد تنافس هو والسيوطي منافسة أشبه بالمعركة . وقد رد السيوطي على السخاوي في رسالة « مقامة الطاوي على تاريخ السخاوي »

فمن جملة ما قاله السخاوي في الضوء اللامع : « أنه لم يمعن الطلب في كل فن من الفنون ، وأنه أخذ من كتب الحمودية وغيرها ، وغير فيها ، وقدم وأخر ، ونسبها إلى نفسه

وأول دليل على بلادته وبعد فهمه : هو قوله أن علم الحساب أعسر شيء عليّ وأبعده إلى ذهني

والدليل الثاني : أنه ذكر أن تصانيفه زادت على ثلاثمائة كتاب ، رأيت منها ما هو في ورقة ، وما هو في كراسة . فهذا دليل على أخذه من المكتبة الحمودية وغيرها

أما الدليل الثالث : أنه جاءني مرة فزعم أنه قرأ مسند الشافعي على القميص في يوم ، فلم يلبث أن جاءني القميص وأخبرني متبرعاً بما تضمن كذبه حيث أنه بقي منه جانب

أما الدليل الرابع : هو كثرة ما يقع له من التحريف والتصحيح وما ينشأ عن عدم فهمه « اهـ . السخاوي .

ولا يخفى على اقرء ما في هذا من التحامل على السيوطي . فقول السخاوي بأنه اعترف على نفسه من صعوبة علم الحساب . فهذا لا يدل على عدم الذكاء ، فإن هذا الفن لا يفتح فيه على ذكي إلا قادراً

أما قوله على عدد مصنفاته فإنه لم يقل أنها زادت على ثلاثمائة مجلد بل قال : زادت على ثلاثمائة كتاب ، وهذا يصدق على الورقة وما فوقه .

وقوله أنه كذبه القميص بتصريحه أنه بقي من المسند بقية ليس بتكذيب ، فربما كانت تلك البقية يسيرة . والحكم للأغلب .

أما قوله أنه كثير التصحيح والتحريف . فهذا مجرد دعوة باطلة . فإن مؤلفات السيوطي تشهد بأنها متقنة أبلغ اتقان .

ويقول الاستاذ عبد القادر عطا : « أنه لو صح جدلاً أنه سطا على كتب غيره ، ونقل منها ، فقد أحيا لنا تراثاً مفقوداً تماماً بما أوقفنا عليه من نقول هائلة من الكتب ، فله الفضل على أي حال » .

وفاته :

في ليلة الجمعة في التاسع عشر من جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة ، أسلم السيوطي روحه الطاهرة إلى بارئها ، ودفن بحوش قوصون . خارج باب القرافة بالقاهرة . وما زال حياً بيننا بكتبه التي يرجع إليها الباحثون في كل دقيقة من الزمان ، متعرضاً بهذا الفضل لنفحات الرحمة الالهية المودعة لمن لم ينقطع عمله بعد موته (١) .

وقال الشعراني في ذيل الطبقات الكبرى في وفاته : « وأرسل إليّ ورقة مع والدي بإجازته لي بجميع مروياته ومؤلفاته . ثم لما جئت إلى مصر قبل موته اجتمعت به مرة واحدة ، فقرأت عليه بعض أحاديث

(١) دراسة كتاب أسرار ترتيب القرآن للسيوطي « دراسة وتحقيق عبد القادر عطا » ص ٥٩ .

من الكتب الستة ، وشيئاً من المنهاج في الفقه تبركاً . ثم بعد شهر سمعت ناعيه ينعي موته ، فحضرت الصلاة عليه عند الشيخ أحمد الأبار عقب صلاة الجمعة ، وفي سبيل أم المؤمنين عند الجامع الحديد بمصر القديمة . وكان مرضه سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر . وكان له مشهد عظيم ، ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة . وقبره ظاهر بزار وعليه قبة عظيمة .

الكتاب ومنهج التحقيق

هذا الكتاب أصله المخطوط في دار الكتب المصرية تحت رقم (ب ٢٢٩٦٨) وعدد أوراقه (٢٠) ورقة من القطع الصغير كل ورقة تحتوي على ١٤ سطر كتب بخط حادي ، ولا يوجد عليه اسم ناسخ . وليس عليه سماعات .

ومنه نسخة أخرى في دار الكتب المصرية أيضاً تحت رقم (ب ٥٦٥٤٩) وعدد أوراقه (١٩) ورقة من القطع الصغير وعدد مسطرتها ١٢ سطر ، ولا يوجد عليها أيضاً اسم ناسخ .

ومن الأولى صورة بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة برقم ١٨٧ مجاميع .

منهج التحقيق :

١ - صححت النص على النسخة الأولى نظراً لوضوحها هن النسخة الثانية .

٢ - قمت بتخريج الآيات القرآنية ومراجعتها على المصحف .

٣ - قمت بتخريج الأحاديث النبوية على الكتب المعتمدة والاثبات أماكنها منبهين على الجزء والصفحة .

٤ - محاولة رد النصوص الواردة إلى مصادرها إن أمكن .

- ٥ - قمت بوضع عناوين جانبية حتى يمكن استيعاب الفكرة .
- ٦ - قمت بالترجمة للاعلام الواردة في الكتاب مع ذكر مصادر الترجمة .
- ٧ - فسرت بعض الكلمات الصعبة ، وعلقت على بعض المواضع التي اقتضت التعليق .
- ٨ - قدمت الكتاب بدراسة عن عصر السيوطي وقمت بترجمة للمؤلف .
- والله أسأل أن يخلص عملي لوجهه ، وأن ينفع به أنه سميع مجيب .
- الأهرام في ١٦ شوال ١٤٠٥ هـ ١٤ يوليو ١٩٨٤ م

نزول عيسى بن مريم آخر الزمان

للإمام جلال الدين عنب الرحمن السيوطي
المتوفى سنة ٩١١ هجرية
رَحِمَهُ اللهُ وَأَكْرَمَ مَثْوَاهُ

دراسة وتحقيق
محمد عبد القادر عطا

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر وأعن يا كريم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . وبعد ... فقد ورد علي سؤال يوم الخميس السادس من جمادى الأول سنة ٨٨٨ . وهو : أن عيسى عليه السلام حين ينزل في آخر الزمان ، بماذا يحكم في هذه الأمة ، بشرع نبينا أو بشرعه ؟

وإذا قلتم أنه يحكم بشرع نبينا ، فكيف طريق حكمه به ؟ أبعده من المذاهب الأربعة المقررة ؟ أم بالاجتهاد منه . وإذا قلتم بعهد من المذاهب الأربعة ، فبأي مذهب هو ؟ وإذا قلتم بالاجتهاد ، فبأي طريق فضل اليه الأدلة التي يستنبط منها الأحكام ؟ هل بالنقل الذي هو من خصائص هذه الأمة أو بالوحي ؟ وإذا قلتم بالنقل ، فكيف طريق معرفة صحيح السنة من سقيمها ؟ أمحكم الحفاظ عليه ، أو بطريق آخر . وإذا قلتم بالوحي . فبأي وحي هو ؟ أوحي إلهام ؟ أو بتنزيل ملك ؟ فإذا كان بالثاني ، فأأي ملك ؟ وكيف حكمه في أموال بيت المال وأراضيه وما صدر فيها من الأوقاف . أيقر ذلك على ما هو الآن ، أو يحكم فيه بغير ذلك .

وأقول : قد ورد علي هذا السؤال من رجل ممن أخذ العلم عن والدي . فسألني عن أشياء من جملتها هذا السؤال . وأجبت عنه بمجواب مختصر . ومن جملة ما سألني عنه في المجلس قصة استحياء الملائكة من عثمان . وأخرجت له من ذلك حديثين غريبين من تاريخ ابن عساکر

وأوردتهما في كتابي « تاريخ الخلفاء » في ترجمة عثمان بن عفان رضي الله عنه . وها أنا ذا أذكر هذه الأوراق . جواب على هذا السؤال . على طريق البسط . ذاكر في كل كلمة مستندي فيها من الأحاديث والآثار وكلام العلماء .

بماذا يحكم عيسى عليه السلام

فقول السائل : بماذا يحكم في هذه الأمة . بشرع نبينا أو بشرعه هو ؟ . جوابه :

أنه يحكم في هذه الأمة بشرع نبينا لا بشرعه هو . وقد نص على ذلك العلماء ، ووردت به الأحاديث ، واتفق عليه الاجماع .

فمن جملة نصوص العلماء في ذلك قول الخطابي (١) في « معالم السنن » عند ذكر حديث : « أن عيسى عليه السلام يقتل الخنزير » (٢) . فيه دليل وجوب قتل الخنزير . ويبان أن أعيانها نجسة . وذلك لأن عيسى

(١) هو حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي أبو سليمان : فقيه محدث ، من أهل « بست » من بلاد « كابل » ، وهو من نسل زيد بن الخطاب . له من المصنفات : « معالم السنن » و « شرح سنن أبو داود » و « بيان إعجاز القرآن » وغيرها من المصنفات القيمة ، وله شعر أوردته الثعالبي في « اليتيمة » جزء منه . ولد عام (٥١٩هـ - ٢٩٣١م) ، وتوفي في « بست » عام (٥٨٨هـ - ٩٩٨م) . أنظر : (تحفة ذوي الأرب ١٥٤ ، الوفيات ١/١٦٦ ، التبيين غلط) .

(٢) حديث طويل عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أخرجه البخاري في (صحيحه ٤/٣٤٣ ، ٦/٣٥٦) ، وأخرجه مسلم في (صحيحه ٢/١٨٩ ، ١٩٢) ، وأخرجه أبو داود في (سننه ٤/١١٧) ، وابن ماجه في (سننه ٢/١٣٦٣) والامام أحمد في (المسند ٢/٤٠٦ ، ٤١١ ، ٤٩٤) . وأخرجه مختصراً الهيثمي في (مجمع الزوائد ٨/٢١١) ، والآلومي في (تفسيره ٧/٦٠) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : « والذي نفسي بيده لنزلن عيسى بن مريم إماماً مقسطاً ، وحكماً عادلاً ، فليكرن الصليب ، وليقتلن الخنزير ، وليصلن ذات البين ، وليلعنن السفهاء ، وليعرض المال فلا يقبله أحد . ثم لئن قام على قبري وقال : يا محمد ، لأجيبته » .

عليه الصلاة والسلام إنما يقتل الخنزير على حكم شريعة نبينا محمد ﷺ ،
لأن نزوله إنما يكون في آخر الزمان وشريعة الاسلام باقية .

ومن ذلك أيضاً قول النووي^(١) في « شرح مسلم » : ليس المراد
بتزول عيسى أن يتزل بشرع ينسخ شرعنا . ولا في الأحاديث شيء
من هذا القبيل . بل صحت الأحاديث بأنه يترك حكماً مقسطاً بحكم
بشرعنا ، ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس . ومن الأحاديث
الواردة في ذلك :

ما أخرجه أحمد^(٢) والبخاري^(٣) والطبراني^(٤) من حديث ثمرة عن

(١) هو : يحيى بن شرف بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعي : أبو زكريا ،
عيسى الدين . علامة بالفقه والحديث ، ولد في موا عام (٦٣١ هـ - ١٢٢٣ م) وتوفي
بها عام (٦٧٦ هـ - ١٢٧٧ م) . وهي قرية من قرى حوران بسوريا وإليها نسبته ،
تعلم بلسانها وأقام بها زمناً طويلاً . له من المصنفات : « تهذيب الأسماء واللغات » ،
« منهاج الطالبين » ، و « رياض الصالحين » ، و « المنثورات » . أنظر (طبقات
الشافعية لسبكي ١٦٥ / ٥ ، النجوم الزاهرة ٧ / ٢٧٨ ، التبيان عطف ، ومفتاح السعادة
٢٩٨ / ١) .

(٢) هو الامام أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني الوائلي : وهو إمام المذهب
الحنبلي . أنظر : (مقدمة المسند تحقيق عبد القادر أحمد عطا ود . محمد عاشور ، بن
صاكر ٢٨ / ٢ ، حلية الأولياء ٩ / ١٦١ ، صفوة لصفوة ٢ / ١٩٠ ، ابن خلكان
١٧ / ١ ، تاريخ بغداد ٤ / ٤١٢ ، ١ / ٤٩١ : ٤٩٦ ، الأعلام ١ / ١٩٢) .

(٣) هو أحمد بن عمرو بن عبد الخالق أبو بكر البزار . حافظ من العلماء بالحديث ، من أهل
البصرة . حدث عن آخر عصره بأصبهان ، وبغداد ، والشام . توفي في برملة عام
(٢٩٢ هـ - ٣٠٥ م) له المستدرك ، أحسن كبير سماء « البحر الزاخر » وهو ما زال
مخطوط في الأزهرية ، والآخر صغير . أنظر (شذرات النخب ٢ / ٢٠٩ ، تاريخ بغداد
٤ / ٣٣٤ ، الأعلام ١ / ١٨٢ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٢٠٤ ، ميزان الاعتدال ١ / ٥٩) .

(٤) هو سفيان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو لقاسم . من كبار المحدثين .
أصله من طبرية بالشام ، وإليه نسبته ، ولد بطلا سنة (٢٦٠ هـ - ٨٧٣ م) ورحل
إلى الحجاز واليمن ومصر والعراق . له ثلاث معاجم في الحديث ، وله كتب في التفسير ،
وله « دلائل النبوة » . أنظر (وفيات الأعيان ١ / ٢١٥ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٥٩ ،
الأعلام لزيكري ٣ / ١٨٠ ، تهذيب بن صاكر ٦ / ٢٤٠ ، مناقب الامام أحمد ٥١٣) .

رسول الله ﷺ قال : « ينزل عيسى بن مريم مصداقاً بمحمد على ملته فيقتل الدجال . ثم إنما هو قيام الساعة » (١)

وأخرج الطبراني في الكبير . والبيهقي (٢) في البعث . بسند جيد . عن عبد الله بن معقل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يلبث الدجال ما شاء الله . ثم ينزل عيسى بن مريم مصداقاً بمحمد وعلى ملته إماماً مهدياً . وحكماً عدلاً . فيقتل الدجال » (٣) .

وأخرج ابن حبان (٤) في صحيحه . عن أبي هريرة رضي الله عنه

(١) أخرجه الامام أحمد في (مسند ١٣/٣) عن ثمرة بن جندب ، وقام الحديث «أن الدجال خارج ، وهو أعور عين الشمال ، عليه ظفيرة غليظة ، وأن يبرئ الأكمة والأبرص ، ويحيى الموتى ويقول للناس : أنا ربكم فمن قال . أنت ربي فـ . قـن ، ومن قال ربي الله حتى يموت فقد عصم من فتنة ، ولا فتنة بعد عليه ولا عذاب . يلبث في الأرض ما شاء الله ، ثم يحيى عيسى بن مريم عليها السلام من قبل المغرب مصداقاً محمد وعلى ملته»

(٢) هو أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر . من أئمة الحديث ولد في حـرو جرد . من قري يهق بنيسابور عام (٣٨٤ هـ - ٩٩٤ م) ونشأ في يهق ورحل إلى بغداد والكوفة ومكة وغيرها ، وطلب إلى نيسابور ، فلم يزل فيها إلى أن مات عم (٤٤٨ هـ - ١٠٦٦ م) وقال عنه الذهبي : «لو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهب يجهده فيه لكان قادراً على ذلك لسعة علمه ومعرفته بالاختلاف . صنف زهاء ألف جزء ، منها «السنن الكبرى» و «السنن الصغرى» و «دلائل النبوة» «الترغيب والترهيب» وغيرها أنظر : (شذرات الذهب ٣/٣٠٤ ، الأعلام للزركلي ١/١٦٣ ، طبقات الشافعية ٣/٣ ، بن خلكان ١/٢٠)

(٣) استشهد بن حجر بهذا الحديث في «فتح الباري» ٦/٣٥٦ ، وأورده المنقي الهندي في «كنز العمال» ٧/١٩٩ وعزاه للطبراني ، وأخرجه الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/٣٣٥ وقال : «رجاله ثقات ، وفي بعضهم ضعف لا يضر» . ونص الحديث كما في «مجمع الزوائد» : «ما أهبط الله عز وجل إلى الأرض منذ خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أعظم من فتنة الدجال . وقد قلت فيه قولاً لم يقنه أحد قبلي : أنه آدم . جمد ، مسح عين اليسار . عن عينه ظفيرة غليظة . يبرئ الأكمة والأبرص . ويقول . أنا ربكم فمن قال : ربي الله فلا فتنة عليه ، ومن قال : أنت ربي فقد امتن . يلبث فيكم ما شاء الله ، ثم ينزل عيسى بن مريم مصداقاً بمحمد على ملته ، إماماً مهدياً ، وحكماً عدلاً . فيقتل الدجال» .

(٤) هو : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معد التميمي ، أبو حاتم البستي -

قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ينزل عيسى بن مريم فيؤمهم . فإذا رفع من الركوع قال : سمع الله لمن حمده ، قتل الله الدجال . وأظهر المؤمنين » ^(١) . ووجه الاستدلال من هذا الحديث : أن عيسى عليه الصلاة والسلام يقول في صلاته يومئذ : « سمع الله لمن حمده » . وهذا الذكر من الاعتدال من خواص هذه الأمة . كما ورد في حديث ذكرته في « المعجزات والخصائص » .

وأخرج ابن عساكر ^(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « يبسط عيسى بن مريم ، فيصلّي الصلوات ، ويجمع الجمع » ^(٣) .

- ويقال له : ابن حبان ، مؤرخ ، علامة ، محدث ، ولد في بستان من بلاد سجستان ، ورحل إلى خراسان وانشام ومصر ولعراق والحيرة ، وعاد إلى نيسابور . ومعه ليلته حيث توفي بها عام (٣٥٤ هـ - ٩٦٥ م) من كتبه « مسند الصحيح » و « الصحابة » و « غرائب الأخبار » وغيره من المصنفات . أنظر (شذرات لذهب ١٦ / ٣ ، الباب ١ / ١٢٢ . تذكرة الحفاظ ٣ / ١٢٥ . ميزان الاعتدال ٣ / ٣٩ . طبقات السبكي ٢ / ١٤١ . لسان المير ١ / ١١٢)

(١) أخرجه الهيثمي في « موارد الظلمات إلى زوائد ابن حبان » ص ٤٦٩ ، و « مجمع الزوائد » ٣٤٩ / ٧ وقال : « رواه البزار ، ورجاه رجل الصحيح ، غير علي بن المنذر ، وهو ثقة » ، وذكره عبد الحلي اللكنوي في « السعدية في كشف ما في شرح الوقاية » ، ١٨٤ / ٢ وعزاه لابن حبان في صحيحه . ونص الحديث كما في « مجمع الزوائد » . « إن الأمور الدجال مسيحه الضلالة يخرج من قبل المشرق ، في زمان اختلاف من الناس وفرقه ، فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ في الأرض في أربعين يوماً ، الله أعلم ما مقدارها . الله أعلم ما مقدارها . - مرتين - وينزل عيسى بن مريم فيؤمهم ... » إلى آخر الحديث .

(٢) هو : علي بن الحسن بن هبة الله أبو القاسم ، ثقة الدين بن عساكر الشافعي ، مؤرخ حنظلي ، كان محدث للديار الشامية ، ولد في دمشق عام (٥٤٩٩ هـ - ١١٥٥ م) وتوفي بها عام (٥٧١ هـ - ١١٧٦ م) له من المصنفات « تاريخ دمشق الكبير » و « الإشراف في معرفة الأطراف » و « معجم الصحابة » وغيرها . أنظر (بن خلكان ١ / ٣٣٥ . مفتاح السعادة ١ / ٢١٦ ، الأعلام للزركلي ٤ / ٢٧٤ . ابدية والنهاية ١٢ / ٢٩٤ . طبقات الشافعية ٤ / ٢٧٣) .

(٣) أورده المتقي الحندي في « كنز العمال » ٧ / ٢٦٧ . عن أبي الأشعث الصنعاني . وتمام الحديث : « ... ويزيد في الحلال : كأنني به تحذبه رواحه بطن الردهاء حاحاً أو محضراً » .

فهذا صريح من أنه يتروك بشرعنا : فإن مجموع الصلوات الخمس .
وصلاة الجمعة لم يكونوا في غير هذه الأمة .

وأخرج ابن عساكر أيضاً من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال :
قال رسول الله ﷺ : « كيف تهلك أمة أنا في أولها ، وعيسى بن مريم
في آخرها ، والمهدي من أهل بيتي في وسطها » ^(١) .

كيفية حكم عيسى بن مريم

وقول السائل : إذا قلتم أنه يحكم بشرع نبينا ، فكيف حكمه به ؟
هل بمذهب من المذاهب الأربعة المتقررة أو باجتهاد منه ؟ .

هذا السؤال أعجب من سائله !! وأشدّ عجباً منه قوله : بمذهب
من المذاهب الأربعة . فهل خطر ببال السائل أن المذاهب من هذه الشريعة
منحصرة في أربعة مذاهب ؟

إن المجتهدين في هذه الأمة لا يحصون كثرة ، وكل من الصحابة
والتابعين وأتباع التابعين له مذهب . فقد كان من زمنهم نحو عشرة
مذاهب مقلدة أربابها . مدونة كتبها . وهي الأربعة المشهورة . ومذهب

(١) أخرجه المصنف في « كنز العمال » ٢٠٣/٧ ، وعزاه للحاكم ، وأخرجه ابن
حجر في « فتح الباري » ٥/٧ ، وفي روايته اختلاف في اللفظ . ورواه النسائي عن
ابن عباس ، والسيوطي في « الدر المنثور » ٣٦/٢ ، وأورده الترمذي في « نوادر
الأصول » ص ١٥٦ عن عبد الرحمن بن مسرة مرفوعاً ، وروايته فيها « لن يخزي
الله أمة ... » . وأخرجه العلامة علي القاري في « المرقاة » ٦٥٨/٥ في حديث طويل
عن زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنه . وتتمام الحديث : « أبشروا وأبشروا ،
إنما مثل أمي مثل النبي ، لا يدري آخره خير أم أوله . أو كحديثه أطعم منها فوج
عاماً ، ثم أطعم منها فوج عاماً ، ثم طعم منها فوج عاماً ، لعل آخرها فوجاً أن يكون
أمرضها عرضاً ، وأعمقها عمقاً ، وأحسنها حسناً ؟ كيف تهلك أمة أنا أولها ، والمهدي
وسطها ، والمسيح آخرها ؟ ولكن بين ذلك فيج أعوج ، ليسوا مني ، ولا أنا منهم » .

سفيان بن عيينة ^(١) : ومذهب سفيان الثوري ^(٢) . ومذهب الليث بن سعد ^(٣) . ومذهب اسحاق بن راهويه ^(٤) . ومذهب ابن جوير ^(٥) .

(١) هو سفيان بن عيينة بن ميمون الهذلي الكوفي ، أبو محمد . محدث الحرم المكي من الموالى . ولد بالكوفة عام (١٠٧ هـ - ٧٢٥ م) وسكن مكة وتوفي بها عام (١٩٨ هـ - ٨١٤ م) . كان حافظاً ثقة . واسع العلم ، كبير القدر ، قال عنه الشافعي : « لولا مالك وسفيان لذهب علم الحجاز » . حج سبعين سنة . له « جامع » في الحديث وكتاب في التفسير . أنظر (تذكرة الحفاظ ١/ ٢٤٢ - الرسالة المستطرفة ٣١ ، صفة الصفوة ٣/ ١٥٠ ، الأعلام للزركلي ٣/ ١٥٩ . بن خلكان ١/ ٢١٠ ، ميزان الاعتدال ١/ ٣٩٧ ، حلية الأولياء ٧/ ٢٧٠ . اشعراني ١/ ٤٠ : تاريخ بغداد ٩/ ٧٤) .

(٢) هو سفيان بن مسروق الثوري : من بني ثور عبد ماة ، أبو عبد الله . أمير المؤمنين في الحديث ، وكان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى ، ولد عام (٩٧ هـ - ٧١٦ م) ونشأ في الكوفة ، وخرج منها سنة ١٤٤ هـ . فسكن مكة والمدينة ، وانتقل إلى البصرة . مات مستغنياً عام (١٦١ هـ - ٧٧٨ م) وله من الكتب « الجامع الكبير » و « الجامع الصغير » في الحديث . كان آية في الحفظ . أنظر (بن خلكان ١/ ٢١٠ ، الأعلام للزركلي ٣/ ١٥٨ ، إبلواهر المضيئة ١/ ٢٥٠ ، طبقات بن سعد ٩/ ٢٥٧ ، المعارف ٢١٧ ، حلية الأولياء ٩/ ٢٥٦ - ٣/ ٧ . تهذيب التهذيب ٤/ ١١١ ، ١١٥ ، تاريخ بغداد ٩/ ١٥١ ، سيد الخاطر ١٧٥) .

(٣) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن لفهمي أبو الحارث . إمام أهل مصر في عصره حديثاً وفتحاً أصله من خراسان ، ولد في قلقيشته عام (٩٤ هـ - ٧١٣ م) ومات في القاهرة عام (١٧٥ هـ - ٧٩١ م) وكان من الكرماء الأجواد . رقال الامام الشافعي : « الليث أحد من مالكة إلا أن أصحابه لم يقوموا به » . أخباره كثيرة وله تصانيف كثيرة . أنظر (وفيات الأعيان ١/ ٤٣٨ ، تهذيب التهذيب ٨/ ٤٥٩ ، الأعلام للزركلي ٩/ ١١٥ ، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٧ ، صبح الأعشي ٣/ ٤٩٩ ، ٤٠٠ : حلية الأولياء ٧/ ٣١٨ ، تاريخ بغداد ٣/ ١٣) .

(٤) هو إسحاق بن إبراهيم بن محمد الحنظلي التميمي المروزي أبو يعقوب ابن راهوية . عالم خراسان في عصره ، من سكان مرو بخراسان . وهو أحد كبار الحفاظ . طاف البلاد لجمع الحديث ، وأخذ عنه الامام أحمد والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي وغيرهم . وكان ثقة في الحديث ، ودخل إلى العراق والحجاز والشام وليمن . ردد في عام (١٦١ هـ - ٧٧٨ م) واستوطن نيسابور وتوفي بها عام (٢٣٨ هـ - ٨٥٣ م) . أنظر (تهذيب ابن عسك ٢/ ٤٠٩ ، ٤١٤ ، تهذيب التهذيب ١/ ٢١٦ . الأعلام للزركلي ١/ ٢٨٤ ، ميزان الاعتدال ١/ ٨٥ ، بن خلكان ١/ ٦٤ . حلية الأولياء ٩/ ٢٣٤ ، طبقات الحنابلة ٦٨ . تاريخ بغداد ٩/ ٣٤٥) .

(٥) هو محمد بن حريز بن سزيه الطبري أبو جعفر . المؤرخ المفسر الامام ، ولد في آمل -

ومذهب داود (١) . وكان لكل من هؤلاء أتباع يعنون بقولهم ويقضون به . فالمذاهب كثيرة . فلا شيء يخص المذاهب الأربعة ؟ ثم كيف يقلد نبي مذهباً من المذاهب والعلماء يقولون : إن المجتهد لا يقلد مجتهد . فإذا كان هذا المجتهد من آحاد الأمة لا يقلد !! فكيف يظن بالنبي أنه يقلد ؟ ! .

فإن قلت : يتعين حينئذ القول بأنه يحكم بالاجتهاد . قلت : لا لم يتعين ذلك . فإن النبي ﷺ كان يتكلم بما أوصى إليه ولا يسمى ذلك اجتهاداً . كما لا يسمى ذلك تقليداً . والدليل على ذلك أن العلماء حكوا خلافاً في جواز الاجتهاد للنبي ﷺ (٢) . فلو كان حكمه بما يفهم من الفرض لا يسمى اجتهاداً .

- طبرستان في عام (٥٢٢٤هـ - ٨٣٩م) واستوطن في بغداد . توفي بها عام (٨٣١٠هـ - ٩٢٣م) . عرض عليه لقضاء والمظالم فرفض . وهو من ثقت المؤرخين . وقال عنه ابن الأثير : « أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ ، وفي تفسيره ما يدل على علم غزير وتحقق ، كان مجتهداً في أحكام الدين ، لا يقلد أحد ، بإقناعه بعض الناس ، وعلموا بأقواله وآرائه ، وكان صحيحاً له من المصنفات « أخبار سير الملوك » ويعرف بتاريخ الطبري ، و « جامع بيان في تفسير القرآن » ويعرف بتفسير الطبري . وله أيضاً « اختلاف الفقهاء » و « المسترشد في علوم الدين » . انظر (إرشاد الأريب ٦/٤٢٣ ، طبقات السبكي ٢/١٣٥ : ١٤٠ : الأعلام للزركلي ١/٢٩٤ ، البداية والنهاية ١١/١٤٥ ، سير النبلاء خط الطبقة السابعة عشرة ، لسان الميزان ٥/١٠٠ ، تاريخ بغداد ٢/١٦٢ : كشف الظنون ٤٣٧) .

(١) هو . سديان بن إسحاق بن بشير الأزدي السجستاني أبو داود . إمام أهل الحديث في زمانه . أصله من سجستان . ورحل رحلة كبيرة . ولد عام (٢٠٢هـ - ٨١٧م) وتوفي بالبصرة عام (٢٦٥ - ٨٨٩م) له « السنن » وهو أحد الكتب الستة ، جمع فيها ٤٨٠٠ حديث ، وله أيضاً « المراسيل » و « البيهق » . « تسمية الأشربة » ، ولا يزال مخطوطاً . انظر (تذكرة الحفاظ ٢/١٥٢ ، تهذيب عساكر ٦/٣٤٤ ، الأعلام للزركلي ٣/١٨٢ . طبقات الخنابلة ١٩٨ ، تاريخ بغداد ٩/٥٥ ، بن خلكان ١/٢١٤) .

(٢) فمن العلماء الذين رفضوا لقول باجتهاد الأنبياء « أبي علي الجبائي » و به « هاشم » ، واستدلوا بذلك من قوله تعالى في سورة النجم . آية ٣٠ (وما ننطق من هو) ، وهو بذلك اقتطع هذه الآية عن « اقتطع » .

فبين لنا إذن طرق معرفة عيسى أحكام هذه الشريعة .

يمكن أن يقال في ذلك ثلاث طرق :

ويرى « بن حزم » في كتاب «الفصل في الملل والأهواء والنحل» أن الأنبياء عليهم السلام غير معصومين من الخطأ. وصاق الدليل على ذلك في قوله تعالى في صورة من آية ١٢١ . «وعسى آدم ربه ففوى» ويقول : «كتاب عليه وهى» . وقال : أن التوبة لا تكون إلا من ذنب . ثم قال : «وهذا وقع منه عن قصد إلى خلاف ما أمر به متوليا في ذلك ولا يدري أنه عصى» . «وكان ضاغا أن الأمر للشرب مثلا ، أو انتهى بكراهة» . ثم قال بن حزم : «وقال الله نبييا (ص) : (فاصبر حكيم ربك ولا تكن كصاحب الخوت إذ نادى وهو مكظوم . بولا أن تداركه نعمة من ربه لنيل بالمرء وهو مذموم) سورة : بوب - آية : ٨ - ٩ . ثم قال : « أنه ناصب قومه ولم يوافق ذلك مراد الله ، فموجب بذلك . وإن كان ضاغا أن هذا ليس عيبا فيه شيء . ومن هو ما أراد الله من بيت (ص) حين نها عن مفاضة قومه - وأمره بالصبر عن أذمهم . وأما اختيار أنه بأنه استحق الذم والملامة لولا النعمة التي تداركه بها ، است معينا في بصر الخوت » . فإذا كان الأنبياء غير معصومين من الخطأ ، فهم على ذلك مأمورون بالاجتهاد عند ابن حزم .

ويرى ابن تيمية - وهو من اقاتلين باجتهاد الرسول - أن الأنبياء معصومون عما يخبرون عن الله تعالى . وفي تبليغ الرسالات ، أما في غير ما يسبق بالتبليغ ، فهو يرى أن الأنبياء غير معصومين من الخطأ والذنوب . وقال : « إن الأنبياء كانوا دائما يبادرون بالتوبة والاستغفار عند اهتفوة ، وانقرآن شاهد عدل . يبرم يذكر شيئا من ذلك عن نبي من الأنبياء إلا مقرونا بالتوبة والاستغفار » .

ويرى القاضي عياض في « الشفا » باجتهاد الأنبياء وذلك في الأمور الدنيوية فقط ، ويؤيد قوله بحديث : « تأبوا النحل » .

أما الكمال بن الهمام فيقول : « أن الرسول مأمور بالاجتهاد مطلقا في الأحكام الشرعية والحروب والأمور الدنيوية من غير تقييد بشيء منها ، وهو بذلك غالب رأي ابن تيمية والقاضي عياض ، وصاق أدلته على ذلك من القرآن ونصه . امر « كتاب أصدر » .

أما عن صور اجتهاد الرسول (ص) فهي متنوعة ألحمتها ما بدأ في صورة الظن ، ومنها ما بدأ في صورة القطع ، ومنها ما بدأ في صورة التمني . ومنها ما بدأ في صورة الأمر أو الدعاء . ومنها ما بدأ في صورة الطلب والإذن وتفضيل الترك على الفعل ، ومنها ما بدأ في صورة النهي العام . انظر « اجتهاد الرسول (ص) لفضيلة الشيخ عبد الحامد عيسى » .

الطريق الأول :

أن جميع الأنبياء كانوا يعلمون في زمانهم بجميع الشرائع من قبلهم ومن بعدهم . وذلك : بالوحي من الله تعالى على لسان جبريل عليه السلام . وبالتنبيه على ذلك في الكتاب الذي أنزل عليهم ^(١) .

(١) فالإشارات بالرسود عليه الصلاة والسلام في كتب الأنبياء كتبه ، كتفي هنا تدل على أمثلة منها : -

فهي التوراة في سفر التثنية (٣٣ : ١ - ٣) « وهذه هي البركة ، التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته : فقال : جاء الرب من سيناء ، وأشرق لهم من سعير ، وقادلاً من جبل فاران . وأتى من ربوات القدس ، وعن يمينه نار شريعة لهم ، فأحب الشعب جميع قديميه في يدك ، وهم جالسون عند قدمك ، يتقبلون من أقوالك » . فقولوه : « جاء الرب من سيناء » أراد به بعث موسى عليه السلام ، وقوله : « أشرق من سعير » أراد به بعث موسى عليه السلام ، وساعير هي جبال الروم وقد أشرق منها دين المسيح . وقوله : « استعلن من جبال فاران » يقصد به أن الله تعالى بعث محمد (ص) وأوحى إليه من جبال فاران ، ولا اختلاف في أن فاران هي مكة .

كما في زبور فصي المزمور ١٤٩ من الترجمة الحديثة . « علوي . صنوا ثرب تربية جديدة تسبيحة في حماسة الأتقياء ، ليشرح إسرائيل بحلقه ، ليتهيج بنو صهيون ملكهم ليسبحوا اسمه برقص . بدق وعود لرغوا له . لأن الرب راض عن شعبه يحسن التودعاه بالخلاص ، ليتهيج الأتقياء بحمد لرغوا على مصاحبهم تنويراته الله في أفواههم سيف ذو حدين في يدهم ، ليصنعوا نقمة في الأمم وتآدييات في الشعوب لأمر ملوككم يقود وشوفاهم بكيول من حديد ليحجروا بهم الحكم المكتوب كرامة هذا بجميع أتقيائه . هلوليا » . وظاهر هنا أن هذه صفة أمة نبينا محمد (ص) ، لأنه ليس في غيره من الأمم من يكبر الله بأصوات مرتفعة ، ومنهم سيوف ذوات شفرتين يقاتلون بها من لا يعبد الله .

أما في الانجيل فقد جاء في إنجيل يوحنا ١٤ - ١٥ - ١٧ : « إن كنتم تحبونني فاسقطوا وصاياي . وأنا أطلب من الأب - الله - فيعطىكم معزياً - فارقليط - آخر ، ليملك معكم إلى الأبد ، روح الحق الذي لا يستطيع أن يقبه . لأنه لا يروى ولا يعرف » . والفارقليط أصلها الفيرقليط ، بكسر الفاء ، وهي كلمة عبرانية معناها : أحمد (ص) وفي كتب النصارى حرفت لتكون معناها : المعامي والمؤيد والشفيع . مكتوب في الانجيل بدلاً منها « المعزى » بضم الميم وفتح العين .

وفي إنجيل يوحنا أيضاً ١٥ : ٢٦ - ٢٧ ، ١٦ : أو ما بعده :

« لأنه غير لكم أن أنطلق ، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزى ، ولكن إذا ذهبت أرسله اليكم . متى جاء ذلك يبكى العالم على خطية ، وعن بر ، وعن دهنونة . أما -

والدليل على ذلك أنه ورد في الأحاديث والآثار أن عيسى عليه الصلاة والسلام بشر أمته بمجيء النبي ﷺ بعده . وأخبرهم بمجئته من شريعته يأتي بها مخالف شريعة عيسى ، وكذلك وقع لموسى وداود عليهما السلام . ومن ذلك :

ما أخرجه البيهقي في « دلائل النبوة » عن وهب بن منبه قال : « إن الله عز وجل لما قرب موسى نبياً قال : رب إني أجد في التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس . يأمرهم بالمعروف ، وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالله ، فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة محمد .
(قال : رب . إني أجد في التوراة أمة هم الآخرون من الأمم ، السابقون يوم القيامة . فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد) (١) .

عل حطية فلأنهم لا يؤمنون بي ، أما عن بر فلأنني ذاهب إلى أبي ، ولا تروني أيضاً . أما عن دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين ، أن لي أمور كثيرة أيضاً لأقول لكم ، ولكن لا تستطيعون أن تسمعوا الآن ، وأما متى جاء ذلك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق ، لأنه لا يتكلم عن نفسه ، بل كل ما يسمع يتكلم به ، ويخبركم بأمر آتية ، ذلك يمجدي لأنه يأخذ ما لي ، ويخبركم » فهذا واضح أن هذه هي أوصاف محمد (ص) .

أما القرآن الكريم ففيه آيات كثيرة منها الآية ٧ من سورة الصف : « إني رسول الله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة وبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد » .

والأمثلة في القرآن والتوراة والإنجيل كثيرة يضيق المقام هنا بذكرها لذلك سأكتفي بالإشارة إلى مواضعها لمن أراد الوقوف عليها : -

(سورة الأعراف ، آية : ١٥٧ ، سورة آل عمران آية : ٧٠ ، ٧١ ، سورة الأنعام ، آية : ٣٠ ، سفر التكوين ٢١ : ٢٠ - ٢١ ، ٢١ : ١٦ ، ١٠ - ١٢ ، سفر التثنية ١٨ : ١٥ - ٢٢ ، المزمور ٧٢ : ١٤٩ ، المزمور ١٣٢ : ١٨ ، المزمور ١٣٢ : ٤٥ ، المزمور ٣٧ : ٣٥ ، أشعيا ٤٠ : ٦ - ٩ ، ٣٥ : ٢ - ٥ ، ٢٦ : ٣ ، ٥٤ : ١ - ١٧ ، ٤٢ : ١١ - ١٣ ، حزقيال ٣ : ٣ - ٩ ، ١٤ : ١٤ ، ١٥ - ١٨ ، ٦ : ٧ - ١٤ ، ١٥ : ٢٣ - ٢٧ ، ١٦ : ١ ، آخر الإصحاح ٢٣ من إنجيل متى ، حزقيال ٣٧ : ٢١ ، حزقيال ٣) أنظر « إظهار الحق » للشيخ رحمت الله الهندي ، « الإعلام » للقرطبي د ٣ ص ٢٦٣ ، « إثبات نبوة النبي (ص) » للزبيدي ، « محمد رسول الله هكذا بشرت الأنبياء » .

(١) ما بين الحاصرتين سقطت من المخطوطة .

قال : رب إني أجد في التوراة أمة أناجيلهم في صدورهم يقرأونها
وكان من قبلهم يقرأون كتبهم نظراً ولا يحفظونها . فاجعلهم أمتي . قال :
تلك أمة أحمد .

(٢) قال : رب . إني أجد في التوراة أمة يؤمنون بالكتاب الأول
والآخر . ويقاتلون رؤوس الضلالة . حتى يقاتلوا الأعور الكذاب .
فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة محمد (١) .

قال : رب : إني أجد في التوراة أمة يأكلون صدقاتهم في بطونهم .
وكان من قبلهم إذا أخرج صدقة بعث عليها نارا فأكلتها . فإن لم تقبل
لم تقربها النار . فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد .

قال : رب . إني أجد في التوراة أمة إذا هم أحدهم سيئة لم تكتب
عليه . فإن عسى كتبت عليه سيئة واحدة . وإذا هم بحسنة ولم يعملها
كتبت له حسنة . وإن عملها كتبت له عشر حسنات إلى مائة صعب
فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد (٢) .

هذه أحكام في شرعنا مخالفة لشرع من قبلنا . بينها الله تعالى لنبيه
موسى فعملها بالوحي لا بالاجتهاد ولا بالتقليد .

وأخرج البيهقي في دلائل النبوة أيضاً . عن وهب بن منبه في
قصة داود النبي ﷺ . وما أوصى إليه في الزبور : يداود . إنه سيأتي
من بعدك نبي يسمى : أحمد ومحمد . صادقاً سيّداً . لا أغضب عليه
أبداً . ولا يعصيني أبداً . وقد غمرت له قبل أن يعصيني . ما تقدم
من ذنبه وما تأخر . وأمتة مرحومة . أعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت
الأنبياء . وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت على الأنبياء والرسل .
حتى يأتوني يوم القيامة نورهم مثل نور الأنبياء . وذلك قبهم . وأمرتهم

(١) ما بين الحاصرتين سقطت من المخطوطة .

(٢) أسرجه البيهقي في « دلائل النبوة » ١ / ٣٣٦ .

بالغسل من الجنابة كما أمرت الأنبياء قبلهم . وأمرتهم بالجهاد كما أمرت الرسل من قبلهم .

يا داود : فلاني فضلت محمد وأمته على الأمم كلها : أعطيتهم ستة خصال لم أعطها لغيرهم من الأمم : لا أؤاخذهم بالخطأ والنسيان ، وكل ذنب ركبوه على غير عمد إذا استغفروني منه غفرته لهم . وما قدموا لآخرتهم من شيء طيبة به أنفسهم عجلته لهم أصعافاً مضاعفة . ولهم في الدخور عندي أصعافاً مضاعفة وأفضل من ذلك . وأعطيهم — على المصائب في البلاء إذا صبروا وقالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون — الصلاة والرحمة والهدى إلى جنات النعيم . فادعوني أستجب لهم . وإما أن يروه عاجلاً ، وإما أن أصرف عنهم سوء . وإما أدخره لهم في الآخرة .

يا داود . من لقيني من أمة محمد يشهد أن لا إله إلا أنا وحدي لا شريك لي صادقاً بها فهو معي في جنتي وكرامتي . ومن لقيني وقد كذب محمداً ، وكذب بما جاء به . واستهزأ بكتابي صببت عليه في قبره العذاب صباً ، وضربت الملائكة وجهه ودبره عند منشره من قبره ثم أدخله في الدرك الأسفل من النار ^(١) .

(١) في الأصل ذكر السيوطي الحديث به أعطاه كثير . وفمت بتصحيحه من دلائل نبوة للبيهقي ٣١٤ / ١ . والحديث نقله ابن كثير في البداية والنهاية ٦ / ٦٢ عن البيهقي وحده . وكذلك السيوطي في الدر المنثور ٣ / ١٤٣ .

وأخرجه الأصفهاني في «دلائل نبوة» ١٤ / ١ برواية أخرى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ص) : أن موسى لما نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمة ، فقال : يا رب إني أجد في الألواح أمة هم الآخرون السابقون ، فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة محمد ، قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة هم السابقون المشفوع لهم ، فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة هم المستحيون لهم ، فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة يأكلون القمح ، فاجعلها أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة يعملون الصدقة في بطونهم ، يؤجرون عيب ، فاجعلهم أمتي . قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة فلم يعملها كتب له حسنة واحدة ، فإن عملها كتب له عشر حسنات ، فاجعلهم أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب إني أجد في الألواح أمة إذا هم أحدهم بسيئة فلم يعملها لم تكتب . وإذا عملها كتبت عليه سيئة واحدة ، فاجعلها أمتي ،

وأخرج الدارمي ^(١) في مسنده ، عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سأل كعب الأحبار : كيف تجد نعت رسول الله ﷺ في التوراة ؟ فقال كعب : نجده محمد بن عبد الله . مولده بمكة ومهاجره إلى طابة ، ويكون ملكه بالشام . وليس بفحاش ولا بصخاب في الأسواق . ولا يكافىء بالسيئة السيئة ولكن يغفو ويغفر له . أمته الحمادون يحمدون الله في كل سراء . ويكبرون الله على كل قبضة . يوضئون أطرافهم . ويتزاورون في أوساطهم . يصفون في صلاتهم كما يصفون في قتالهم ، ولهم في مساجدهم كدوي النحل . ويسمع مناديتهم في جو السماء » ^(٢) .

وأخرج أبو نعيم ^(٣) في « دلائل النبوة » وغيره ، عن كعب الأحبار

- قال : كنت أمة أحمد . قد . يا رب إني أحد في الألواح يؤتون العلم الأول والعلم الآخر . فيقتلون قرون الضلالة المسيح الدجال ، فأجعلها أمتي ، قال : تلك أمة أحمد ، قال : يا رب فأجعلني من أمة أحمد فأعطى عند ذلك خصلتين ، فقال : يا موسى . يا صليبيك على ناس رسالي وبكلامي ، فخذ . آتيك وكى من الشاكرين ، قال : رصيت يا رب .

(١) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن أنس بن بهرام شامي دارمي السمرقندي أبو محمد . من حفاظ حديث ، عين قاضياً عن سمرقند فقصى قصية واحدة فاستغفر فأعفي . كان عاقلاً وفلاً مفسراً فقيهاً . أظهر علم الحديث والآثار بسمرقند . ولد عام (١٨١ هـ - ٧٩٧ م) وتوفي عام (٢٥٥ هـ - ٨٩٩ م) له « المسند » في الحديث ، و « كتاب التفسير » و « الجمع تصغير » . أنظر (تذكرة الخطوط ١٠٥ / ٢ ، لأعلام الزريكي ٢٣٠ / ٤ ، تهذيب التهذيب ٢٥٤ / ٥ ، الثيبان خطأ) .

(٢) وأخرج البيهقي في دلائل النبوة ٢٣٠ / ١ عن عطاء بن يسار قال . لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص ، فقلت له . أخبرني عن صفة رسول الله (ص) في التوراة ، فقال : أجل ، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحراً بلاعبين . أنت عيدي ورسولي ، سميتك المتوكل ، ليس بقط ولا غيف ولا صخب بالأسواق . ولا يدفع السيئة بالسيئة ، ولكن يغفو ويغفر ، ولن أقبض حق أقيم به للغة الموجاء . أن يقولون . لا إله إلا الله . وأنت به أعيا عيبه . وآذاناً صماء وقلوباً غلغلاً . قال عطاء بن يسار : ثم لقيت كعب الأحبار فسألت ، فما اختلف من حرف . إلا أن كعب يقول : « أعيناً صومي » وآذاناً صومي ، وقلوباً علوف . أنظر (فتح الباري ٢ / ٢٨٧ : مسند أحمد ١ / ١٥١ ، ١٥٢ ، سنن الدارمي ١ / ٥ ، تفسير الطبري ١٣ / ١٦٤ ، تفسير ابن كثير ١ / ٢٩٧ ، ٣ / ٥٦٧ ، ٦ / ٥٧١ ، البداية وانهاية ٦ / ٦٠ ، الدر المنثور ٣ / ١٣١) .

(٣) هو : أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني ، أبو نعيم . حافظ مؤرخ من اشفاق في -

قال : صفة هذه الأمة في كتاب الله المنزل ، خير أمة أخرجت للناس ،
يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، يؤمنون بالكتاب الأول والآخر ،
ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الأعور الدجال ، نعم الحمادون ،
رعاة الشمس المحكمون . إذا أرادوا أمراً يقولون : أفعله إن شاء الله .
وإذا أشرف أحدكم على شرف كبر الله . وإذا هبط وادياً كبر الله ،
الصعيد لهم طهوراً ، والأرض لهم مسجداً . حيث ما كانوا يتطهرون
من الجنابة ، طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء » .

فهذه جملة من أحكام شريعتنا محالمة لشرع من قبلنا . بينها الله
لأنبيائه عليهم السلام فيما أنزله عليهم من الكتب . وقد وردت الأحاديث
والآثار ببيان أكثر من ذلك مخالفة لشرع من قبلنا ، وتركها خوف
الإطالة .

وقد وردت الآثار بأن الله بين الأنبياء في كتبهم جميع ما هو واقع
في هذه الأمة من أحداث ووقن وأخبار خلفاءهم وملوكها . ومن ذلك :
ما أخرجه ابن عساکر . عن الربيع بن أنس قال : مكتوب في الكتاب
الأول : مثل أبي بكر الصديق مثل القطر أينما يقع نفع .

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه
قال لكعب الأحبار : كيف نجد نعتي في التوراة ؟ قال : خليفة قرن
من حديد ، أمير شديد . لا تخاف الله في الله لومة لائم ، ثم يكون من
بعدك تقتله أمة ظالمة ، ثم يقع البلاء بعده » .

وأخرج ابن عساکر ، عن عمر بن الخطاب أنه دعا الأسقف ،
فقال : هل تجاونا في شيء من كتبكم ؟ قال : نجد صفاتكم وأعمالكم .

— لحفظ الرواية ، ولد في أصبهان عم (٢٣٦ هـ - ٩٤ م) ومات فيها عم (٣٤٠ هـ -
١٠٣٨ م) من تصانيفه « حلية الأولياء وطبقات الأصفياء » و « دلائل نبوة » و « كتاب
الشراء » وما زال مخطوطة . أنظر (بن حلكان ١ / ٢٦ - ميزان الاعتدال ١ / ٥٢ ،
الأعلام للزركلي ٣ / ٧ ، التبيان خط ، لسان الميزان ١ / ٢٠١ ، طبقات الشافعية
٧ / ٣) .

وأخرج البيهقي في «دلائل النبوة» . عن محمد بن يزيد الثقفي . قال : إصطحب قيس بن خرشة وكعب الأحبار حتى بلغا صفين ، وقف كعب ثم نظر ساعة ثم قال : يهراق بهذه البقعة من دماء المسلمين شيء لا يهراق ببقعة من الأرض مثله . فقال قيس : ما يدريك ؟ فإن هذا من الغيب الذي استأثر به الله . فقال كعب : ما من الأرض شبر إلا مكتوب في التوراة التي أنزلها الله على موسى . ما يكون عليه وما يخرج منه إلى يوم القيامة (١) .

وأخرج عبد الله بن أحمد (٢) في زوائد الزهد . عن هشام بن خالد الربيعي قال : قرأت في التوراة أن السماء والأرض تبكي على عمر بن عبد العزيز أربعين سنة .

والآثار في هذا المعنى كثيرة جداً . قد سردتها في كتاب المعجزات . وحاصلها : القطع بأن الله يبين لأتباعه جميع ما يتعلق بهذه الأمة من أحكام ، وما يحدث فيها من حوادث وفتن . فعلم الأنبياء ذلك بطريق الوحي من الله من غير احتياج إلى أن يأخذوه باجتهاد أو تقليد .

وقد دلت الأدلة أيضاً على أن القرآن متضمناً معاني موجودة في كتب الله السابقة . فقد قال تعالى : ﴿ وانه لتنزيل رب العالمين . نزل

(١) وأخرج البيهقي أيضاً في «دلائل نبوة» ٢٢١/١ عن عبد الله بن عمرو كان يقول أن هذه الآية في القرآن (يا أيها النبي إنا أرسلناك مبشراً ونذيراً) الأحزاب ٤٥ هي في التوراة . (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرراً للآمين أنت عبدي ورسولي . سميتك المتوكن . ست بفظ ولا غليظ ولا سخاب بالأسواق . ولا تدفع السيئة بالسيسة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبض حتى يقيم به الملة العوجاء حتى يقولوا له لا إله إلا الله ، فيفتح بها أعياً عمياء . وأدأ صماء . وقلوباً غلفاء) .

(٢) هو . عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني البغدادي . أبو عبد الرحمن ، ابن إمام أحمد بن حنبل . حافظ للحديث . من أهل بغداد ، ولد عام (٢١٣هـ - ٨٣٢م) وتوفي عام (٢٩٠هـ - ٨٨٩م) له من المصنفات «الزوائد» على كتاب الزهد لأبيه ، و«زوائد المسند» . أنظر (تهذيب التهذيب ١٤١/٥ ، الأعلام للزركلي ١٨٩/٤ ، الطبقات لابن أبي يعلى ١٨٠/١ ، الرسالة المستظرفة ١٦) .

به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين .
وله لف في زبر الأولين ﴿^(١) .

وأخرج ابن أبي حاتم ^(٢) عن طريق معمر . عن قتادة في قوله
تعالى : ﴿ وانه لتنزيل رب العالمين ﴾ . قال : القرآن .

وأخرج عن سعيد . عن قتادة في قوله : ﴿ وانه لف في زبر الأولين ﴾
قال : أي في كتب الأولين . وأخرج عن بشر بن عبيد القرشي في قوله :
﴿ أولم يكن لهم آية ﴾ ^(٣) قال : يقول أولم يكن القرآن آية يعلمه علماء
بني إسرائيل .

فقد دلت هذه الآية وكلام السلف في تفسيرها . على أن المعاني
التي تضمنها القرآن موجودة في كتب الله السابقة .

وقد نص على هذا بعينه الامام أبو حنيفة حيث استدلل بهذه الآية
على جواز قراءة القرآن بغير لسان العرب ، قال : إن القرآن مضمن في
الكتب السابقة ونص بغير اللسان العربي ، أخذاً بهذه الآية . ومما يشهد
لذلك وصفه تعالى للقرآن في عدة مواضع بأنه : مصدق لما بين يديه من
الكتب . فلولا أن ما فيه موجود فيها لم يصح هذا الوصف . من ذلك قوله
تعالى : ﴿ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب
ومهيماً عليه ﴾ ^(٤) .

وأخرج ابن جرير في هذه الآية ، عن ابن جريج قال : « القرآن
أمين على الكتب فيما أخبرونا أهل الكتاب عن كتابهم ، فإن كان في

(١) سورة الشعراء ، آيات : ١٩٢ - ١٩٦

(٢) هو : عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي ،
أبو محمد . حافظ للحديث ، كان منزله في درب حنظلة بالري ، وإليها نسبت ، ولد
عام (٢٤٠ هـ - ٨٥٤ م) وتوفي عام (٣٢٧ هـ - ٩٣٨ م) من كتبه « البحر والتحليل »
و « التفسير » و « المسند » و « آداب الشافعي ومناقبه » . أنظر (تذكرة الحفاظ ٣ / ٤٦ ،
مواث أوفيت ١ / ٢٦٠ . طبقات الحنابلة ٢ / ٥٥) .

(٣) سورة الشعراء ، الآية : ١٩٧ .

(٤) سورة المائدة ، الآية : ٤٨ .

القرآن مصدقوا ولا تكذبوا » . وأخرج عن ابن زيد في الآية . قال :
« كل شيء أنزله الله من توراة وانجيل وزيور فالقرآن مصدق » .

على ذلك كل ما ذكر في القرآن فهو مصدق عليها وعلى ما حدث
عنها أنه حق . ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصَّحَفِ الْأَرْشِ
صَحْفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴾ ^(١) .

وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عباس قال : هذه السورة من
صحف إبراهيم وموسى . وأخرج ابن أبي حاتم . عن السدي قال :
إن هذه السورة في صحف إبراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبي ﷺ .
وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا لَفِي الصَّحَفِ
الْأُولَى ﴾ . قال : في كتب الله كلها .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ أَمْ لَمْ يَأْتِ بِمَا فِي صَحْفِ مُوسَى ؟ وَإِبْرَاهِيمَ
الَّذِي وَفَّى ﴾ ^(٢) . الآية . فقد دلت ذلك وأمثاله من القرآن على أن معاني
القرآن موجودة في كتب الله التي أنزلها على أنبيائه .

الطريق الثاني :

أن عيسى ﷺ يمكن أن ينظر في القرآن فيفهم منه جميع الأحكام
المتعلقة بهذه الشريعة من غير احتياج إلى مراجعة الأحاديث . وذلك
كما فهم النبي ﷺ ذلك من القرآن ، فإن القرآن العزيز قد انطوى على
جميع الأحكام الشرعية ، فهمها النبي ﷺ بفهمه الذي اختص به .
ثم شرحها لأمته في السنة . وعيسى ﷺ نبي . فلا يبعد أن يفهم من
القرآن الأحكام الشرعية كفهم النبي ﷺ .

وشاهد ما قلناه من أن جميع الأحكام الشرعية فهمها النبي ﷺ من
القرآن كثيرة منها :

(١) سورة الأعراف : الآيتان : ١٨ : ١٩ .

(٢) سورة النجم : الآيتان : ٣٦ : ٣٧ .

قول الامام الشافعي ^(١) رضي الله عنه : « جميع الأحكام الشرعية فهمها النبي ﷺ هو مما فهمه من القرآن » .

ويؤيده أيضاً ما أخرجه الطبراني في الأوسط عن حديث عائشة رضي الله عنها . أن رسول الله ﷺ قال : « إني لا أحل إلا ما أحل الله في كتابه . ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه » ^(٢) .

وقال الشافعي رضي الله عنه أيضاً : « إن جميع ما تقوله الأئمة شرح للسنة . وجميع السنة شرح للقرآن » . وقال : « ليس تنزل بأحد في الدين نازلة إلا في كتاب الله الدليل على سبيل الهدى فيها » .

وقال ابن برجان ^(٣) : « ما قال النبي ﷺ من شيء فهو في القرآن أو في أصله . قرب أو بعد . فهمه من فهمه ، وعمد عنه من عمد . وكذا كان ما حكم أو قضى به » .

(١) هو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع الهاشمي القرشي أبو عبد الله . أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة ، واليه نسبة مذهب الشافعية . ولد في غزة بفلسطين عام (١٥٠ هـ - ٧٦٧ م) وتوفي في مصر عام (٢٠٤ هـ - ٨٢٠ م) وقبره معروف بالقاهرة . له تصانيف كثيرة منها كتاب « الأم » في الفقه و « المسند » في الحديث وغيرها . أنظر (تذكرة الحفاظ ١/ ٣٢٩ ، تهذيب التهذيب ٩/ ٢٥ ، الوفيات ١/ ٤٤٧ ، الأعلام للزركلي ٤/ ١٥٠ ، رشاد الأريب ٦/ ٣٦٧ : ٣٩٨ ، غاية النهاية ٢/ ٩٥ ، حلية الأولياء ٩/ ٦٣ ، صفة الصفوة ٢/ ١٤٠ ، تاريخ بغداد ٣/ ٥٦ ، ٢٨٤ ، طبقات الشافعية ١/ ١٨٥ : البداية والنهاية ١/ ٢٥١) .

(٢) أخرجه أبو داود في (سننه كتاب الأقضية باب ٢٥) . والترمذي في صحيحه (كتاب الأحكام باب ١٧ ، وكتاب الطلاق باب ٢١) ورواه برواية أخرى (كتاب لباس باب ٦ : كتاب العلم باب ١٥) وأخرجه ابن ماجه في سننه (كتاب الأحكام باب ٢٣) .

وأخرجه أيضاً برواية أخرى الامام أحمد في مسنده ٣/ ١٢ ، ٦١ ، ١٤١/٦ ، ٣٢٦/٤) وانبخاري (كتاب الوكالة باب ١٤ . وكتاب الحج باب ١٠٩) .

(٣) هو : عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد اللخمي الأشيلي أبو الحكم . متصوف من مشايير الصالحين ، له كتاب في تفسير القرآن ، ولا زال مخطوطاً ، أكثر كلامه عن طريق الصوفية ولم يكمله ، و « شرح أسماء الله الحسنى » . توفي في مراکش عام (٥٣٦ هـ - ١١٤١ م) أنظر (فوات الوفيات ١/ ٢٧٤ ، لسان الميزان ٤/ ١٣ ، الأعلام للزركلي ٤/ ١٣٤ ، مفتاح السعادة ١/ ٤٤١) .

وقال بعضهم : ما من شيء إلا يمكن استخراجُه من القرآن لمن فهمه . حتى أن البعض استنبط أن عمر النبي ﷺ ثلاثة وستين سنة في قوله تعالى في سورة المنافقين : ﴿ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

وقال المرسى (٢) في تفسيره : « جمع القرآن علوم الأولين والآخرين بحيث لم يحط بها علماء حقيقة إلا المتكلم به . ثم رسول الله ﷺ . خلاف ما استأثر سبحانه وتعالى - ثم ورث عنه معظم ذلك سادات الصحابة وأعلامهم مثل الخلفاء الأربعة : ومثل ابن مسعود وابن عباس حتى قال « لو ضاع لي عقل بغير لوجدته في كتاب الله » .

وقال ﷺ : « ستكون فتنة قبل : وما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله فيه نيا ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم . وحكم ما بينكم » (٣) . رواه الترمذي .

(١) سورة الماعقون . آية ١٠ .

(٢) هو : محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل الأسلمي أبو عبد الله شرف الدول . عام ١٠٧٠ . والتفسير والحديث ضرير أصبه من مرسية : تنقل في بغداد . ١٠٠٠ . خراسان وبغداد ، وأقام مدة في حلب دمشق ، وسكن المدينة ، ثم انتقل إلى مصر سنة ٩٢٤ ، ولد عام (٨٥٧٠ - ١١٧٤ م) وتوفي وهو متجهاً إلى دمشق عام (٩٥٥ هـ - ١٢٥٧ م) ومن كتبه « التفسير الكبير » و « سماه » « دي الظمان » و « الكافي » في النحو والأمل . أنظر (بنية الوعاة ٢٠ ، إرشاد لأريب ١٦ / ٧ ، الأعلام ١١٠ / ٧ .

فتح الطيب ١ / ٤٤٣ ، الوافي بالوفيات ٣ / ٣٥٤) .

(٣) يشير السيوطي هنا إلى حديث أخرجه الترمذي في صحيحه (كتاب ثواب القرآن باب ١٤ ، والدارمي في مسنده (كتاب فضائل القرآن الباب الأول) عن الحرث قال . مررت في المسجد فإذا الناس يخرّصون في الأحاديث فدخلت حل علي ، فقلت . يا أمير المؤمنين ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث . قال : وقد فعلوها ، قلت . نعم ، قال : أما أني قد سمعت رسول الله (ص) يقول : « ألا أنها ستكون فتنة . فقلت : ما المخرج منها يا رسول الله ، قال : كتاب الله به ما كان قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم ، وهو الفصل ليس بامرل من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهوى في غيره أضله الله ، وهو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذي لا فريغ به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذي لم تنته الجن إذا سمعته حتى لو قالوا إنا سمعنا قرآناً عجيباً ، يهدي إلى الرشاد ، من قال به صدقه ، ومن حبل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم » .

وقال تعالى : ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء ﴾ ^(١) .
وقال : ﴿ ما فرطنا في الكتاب من شيء ﴾ ^(٢) .

وقال ابن مسعود : « مَنْ أَرَادَ الْعِلْمَ فَعَلِيهِ بِالْقُرْآنِ فَإِنْ فِيهِ خَيْرُ
الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ » . رواه سعيد بن منصور في مسنده . وقال ابن مسعود
أيضاً : « أَنْزَلَ فِي هَذَا الْقُرْآنِ كُلَّ عِلْمٍ وَيَسِّنْ لَنَا فِيهِ كُلَّ شَيْءٍ وَلَكِنْ عَلِمْنَا
يَقْصُرُ عَمَّا يَسِّنْ لَنَا فِي الْقُرْآنِ » رواه ابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيرهما .
وقال : « إِذَا حَدَّثْتَكُمْ بِحَدِيثٍ أَنْبَأْتَكُمْ بِتَصْدِيقِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ » . رواه
ابن أبي حاتم .

وقال سعيد بن أبي جبير : « مَا بَلَغَنِي حَدِيثٌ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
عَلَى وَجْهِهِ إِلَّا وَجَدْتُ مُصَدِّقَهُ فِي كِتَابِ اللَّهِ » . رواه ابن أبي حاتم .

ويظهر من مجموع ما ذكرناه أن جميع الشريعة منطوية تحت ألفاظ
القرآن ، غير أنه لا ينهض لإدراكنا منه إلا صاحب نبوة . فقد قال
بعض العلماء : « الْعِبَادَةُ فِي الْقُرْآنِ لِلْعَامَّةِ وَالْإِشَارَةُ لِلْخَاصَّةِ » . وعيسى
عليه السلام نبي . فيفهم من القرآن ما انطوى عليه . ويحكم به .
وإن خالف الإنجيل . وهذا معنى كونه يحكم بشرع نبينا ﷺ .

فهذان طريقان كل منهما يتحمل في معرفة عيسى عليه السلام بأحكام
الشريعة ، ومأخذهما قوي في غاية الاتجاه .

الطريق الثالث :

ما أشار إليه جماعة من العلماء منهم السبكي ^(٣) وغيره ، أن عيسى
عليه السلام — مع بقاءه على نبوته — معلود من أمة النبي ﷺ ، وداخل

(١) سورة النحل ، آية : ٨٩ .

(٢) سورة الأنعام ، آية : ٣٨ .

(٣) هو : عبد الوهاب بن عبد الكافي السبكي أبو نصر ، المعروف بتاج الدين السبكي
قاضي القضاة ومؤرخ باحث ، ولد في القاهرة عام (٧٢٧ هـ - ١٣٢٧ م) . وانتقل
إلى دمشق مع ولده فسكنها وتوفي بها عام (٧٧١ هـ - ١٣٧٠ م) . نسبته إلى سبكي
من قرى المتوفية بمصر . وكان طلق اللسان قوي الحجة ، تصعب عليه شوخ عصره -

في زمرة الصحابة . فإنه اجتمع بالنبي ﷺ وهو حي مؤمناً به ومصدقاً .
وكان اجتماعه به مرات في غير ليلة الإسراء .

فقد روى ابن عدي ^(١) في « الكامل » . عن أنس قال : بينما نحن
مع رسول الله ﷺ إذ رأينا برداً ویداً فقلنا : يا رسول الله . ما هذا البرد
الذي رأينا واليد ؟ قال : قد رأيتموه ؟ قلنا : نعم ، قال : ذاك عيسى
ابن مريم سلم عليّ .

وأخرج ابن عساكر من طريق آخر ، عن أنس قال : كنت أطوف
مع رسول الله ﷺ حول الكعبة إذ رأيته صافح شيئاً ولا نراه . قلنا :
يا رسول الله ، رأيك صافحت شيئاً ولا نراه ، قال : « ذاك أخي عيسى
ابن مريم ، إنتظرت حتى قضى طوافه فسلمت عليه » .

فحيث لا مانع من أنه يمكن أن يتلقى من النبي ﷺ أحكامه
المتعلقة بشريعته فيأخذها عنه بلا واسطة .

وقد روى ابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال
رسول الله ﷺ : « ألا عيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبي ولا رسول .
ألا أنه خليفتي في أمي من بعدي » ^(٢) .

- فاتهموه بالكفر واستحلال شرب الخمر ، وأتوا به مقيداً مغلولاً من الشام إلى مصر
ثم أفرج عنه . توفي بالطاعون . من تصانيفه « طبقات الشامية الكبرى » و « جمع
الجوامع » في أصول الفقه و « الأشياء والنظائر » . أنظر (الدرر الكامنة ٢ / ٤٢٥ ،
الأعلام للزركلي ٤ / ٣٣٥ ، حسن المحاضرة ١ / ١٨٢) .

(١) هو : عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك بن القطان الجرجاني . أبو أحمد .
علامة بالحديث ورجاله ثقات ، أخذ عن أكثر من ألف شيخ ، كان يعرف في بلدته بـ ابن
القطان واشتهر بين غلمان الحديث بـ ابن عدي ، ولد عام (٢٧٧ هـ - ٨٩٠ م) وتوفي
عام (٣٦٥ هـ - ٩٧٦ م) . له « الكامل في معرفة الضعفاء المتروكين » و « علل الحديث »
وغيرها . وهو من الأئمة الثقات في الحديث . أنظر (سير النبلاء . خط الطبقة المشروون ،
كشف الظنون ١٣٨٢ ، الأعلام للزركلي ٢ / ٢٣٩ ، طبقات السبكي ٢ / ٢٢٣ ،
التيبان خط) .

(٢) حديث إسناده حسن ، وفي سنده محمد بن عقبة السدوسي ، وثقه ابن حبان . والحديث
أخرجه الميمني في مجمع الزوائد ٨ / ٢٠٥ وذكره السيوطي في « الدر المنثور » وعزاه -

وقد رأيت في عبارة السبكي في تصنيف له ما نصه : « إنما يحكم عيسى بشريعة نبينا ﷺ بالقرآن والسنة . » وحيث أن أخذه للسنة من النبي ﷺ بطريق المشافهة من غير واسطة .

وقد عده بعض المحدثين في جملة الصحابة . وقال الذهبي ^(١) في « تجميد الصحابة » : « عيسى بن مريم عليه السلام نبي وصحابي ، فإنه رأى النبي ﷺ وسلم عليه ، فهو آخر الصحابة موتاً » .

الطريق الرابع :

وظهر لي طريق رابع وهو أن عيسى عليه السلام إذا نزل يجتمع بالنبي ﷺ في الأرض . فلا مانع من أن يأخذ عنه ما احتاج إليه من أحكام شريعته ، ومستندي في هذا أربعة أمور :

الأمر الأول :

ما أخرجه أبو يعلى ^(٢) في مسنده ، عن أبي هريرة قال : « والذي نفسي بيده لينزلن عيسى بن مريم ثم لئن قام على قبري وقال : يا محمد ، لأجيئنه » ^(٣) .

— للذيراني . وثمة الحديث : «...» ، ألا أن يقتل الدجال ، ويكسر الصليب ، ويضع الخرية ، وتضع الحرب أوزارها . إلا من أدركه منكم فليقرأ عليه السلام » .

(١) هو : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، شمس الدين ، أبو عبد الله حافظ . ومؤرخ ، حلة محقق . تركماني الأصل من أهل ميافارقين . مولده في دمشق عام (٦٧٣ هـ - ١٢٧٤ م) وتوفي بها عام (٧٤٨ هـ - ١٣٤٨ م) . رحل إلى القاهرة وعلق كثيراً من البلدان له مصنفات كثيرة منها « تاريخ الإسلام الكبير » و « تذكرة الحفاظ » و « المعبر في غير من ذهب » و « طبقات القراء » و « ميزان الاعتدال في نقد الرجال » و « تجميد أسماء الصحابة » وغيرها . أنظر (فوات الوفيات ١٨٣ / ٢ ، طبقات السبكي ٢١٦ / ٥ ، غاية النهاية ٧١ / ٢ ، الدرر الكامنة ٣ / ٣٣٦ ، النجوم الزاهرة ١٨٢ / ١٠ البيان خط ، مفتاح السعادة ١ / ٢١٢ ، الأعلام للزركلي ٥ / ٣٢٦) .

(٢) هو : أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصل ، أبو يعلى . حافظ من علماء الحديث . ثقة مشهور ، وصفه الذهبي بمحدث الموصل ، توفي عام (٣٠٧ - ٩١٩ م) له كتب منها « المعجم في الحديث » و « مستدان » . أنظر (الرسالة المستطرفة ٥٣ ، الأعلام للزركلي ١ / ١٧١) .

(٣) أخرجه الهيثمي في « مجمع الزوائد » وعزاه لأبو يعلى وقال : « رجاله رجال الصحيح » -

وأخرج ابن عساكر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :
« ليهبطن بن مريم حكماً عدلاً ، وإماماً مقسطاً ، وليسكن فجاً جاماً
أو معتمراً ، وليأتين قبري حتى يسلم عليّ ، ولأردن عليه » (١) .

الأمر الثاني :

ان النبي ﷺ في حياته كان يرى الأنبياء ، ويجتمع بهم في الأرض ،
كما تقدم أنه رأى عيسى عليه السلام في الطواف ، وصح أنه ﷺ
مر على موسى وهو يصلي في قبره ، وصح أنه صلى ﷺ قال : « الأنبياء
أحياء يصلون » (١) . فكذلك إذا نزل عيسى عليه السلام إلى الأرض
يرى الأنبياء ويجتمع بهم ، ومن جملتهم النبي ﷺ ، فيأخذ عنه ما يحتاج
إليه من أحكام شريعته .

الأمر الثالث :

أن جماعة من أئمة الشريعة مضوا على أن : من كرامة الولي أنه
يرى النبي ﷺ ، ويجتمع به في القفظة ، ويأخذ ما قسم له من معارف
ومواهب . وممن نصوا على ذلك من أئمة الشافعية : الغزالي (٣) .

- ورواه الألويسي في تفسيره ٦٠ / ٧ مختصراً . وتمة الحديث : « عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : « والذي نفسي بيده لينزلن عيسى
ابن مريم إماماً مقسطاً ، وحكماً عدلاً ، فليكسرن الصليب ، وليقتلن الخنزير ،
وليصلحن ذات البين ، وليذهبن الشحنة ، وليعرضن المال فلا يقبله أحد . ثم لئن قام
على قبري وقال : يا محمد لأجيبنه » .

(١) حديث صحيح . أخرجه مسلم في صحيحه ٢٣٤ / ٨ كتاب الحج ، ولإمام أحمد في
مسنده ٢٩٠ / ٢ ، والسيوطي في « الدر المنثور » ٢٤٥ / ٢ ، والحاكم في المستدرک
٥٩٥ / ٢ واللفظ له .

(٢) يشير السيوطي ها إلى عدة أحاديث عن الرسول (ص) . منها ما أخرجه الإمام أحمد
في مسنده ٢٥٧ / ١ ، والنسائي في سننه كتاب الصلاة الباب الأول .

(٣) هو : محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد ، حجة الاسلام ، فيلسوف متصوف ،
له نحو مائتي مصنف ، ولد في الطائران بخراسان عام (٤٥٠ هـ - ١٠٥٨ م) ورحل
إلى نيسابور ثم بغداد فالخجاز فيلاد الشام ومصر وعاد إلى بلده وتوفي بها عام (٥٠٥ هـ -
١١١١ م) نُسبته إلى صناعة الغزل أو إلى « غزالة » من قرى طوس . من كتبه الشهيرة -

والبارزي^(١)، والتاج بن السبكي ، والعفيف الياضي^(٢) . ومن أئمة المالكية
القرطبي^(٣) ، وابن أبي حمزة^(٤) ، وابن الحاج^(٥) في المدخل .

- « إحياء علوم الدين » و«تهافت الفلاسفة» و«السيط» في انفعه وغيرها. أنظر (وفيات
الأعيان ١/ ٤٦٣ ، طبقات الشافعية ٤/ ١٠١ ، الأعلام ٧/ ٢٤٧ ، شذرات الذهب
٤/ ١٠ ، إشراف التاريخ خط ، النوافي بالوفيات ١/ ٢٧٧ ، مفتاح السعادة ٢٩١ :
٣١٩ ، الباب ٢/ ١٧٠) .

(١) هو هبة الله بن عبد الرحيم بن ابراهيم أبو القاسم شرف الدين بن البارزي ، الجبني
الحسري . قاض حافظ الحديث ، من أكابر فقهاء الشافعية ، وهو من أهل حماء ولد عام
(هـ - م) وذهب بصره في كبره . ولما مات عام (هـ - م)
أعلنت حماء لمشهده . له مصنفات كثيرة منها « تجريد جامع الأصول في أحاديث
الرسول » و« إظهار الفتاوى من أسرار الخاوي » ولا زالت معظم كتبه مخطوطة ،
أنظر (الدرر الكامنة ٤/ ٤٠١ ، البداية والنهاية ١٤/ ١٨٢ ، الأعلام للزركلي ٩/ ٦٠
طبقات السبكي ٦/ ٢٤٨ ، مفتاح السعادة ٢/ ٢٢٤ ، طبقات المفسرين للداردي
خط) .

(٢) هو : عبد الله بن أسعد بن علي الياضي ، عفيف الدين . مؤرخ وباحث متصوف . من
شافعية اليمن ، نسبته إلى يافع من حمير ولد عام (٨٦٩٨ - ١٢٩٨ م) في عدن
ونشأ بها ، وأقام في مكة وتوفي بها عام (٧٦٨ هـ - ١٣٦٧ م) من كتبه « - العظيم »
في « خواص القرآن العظيم » و«مرآة الجنان وعرة اليقطن : معرفة حوادث الزمان» .
أنظر (الدرر الكامنة ٢/ ٢٤٧ ، شذرات الذهب ٦/ ٢١٠ ، الإيعان للزركلي ٤/ ٧٢ ،
طبقات الشافعية ٦/ ١٠٣)

(٣) هو : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي ، أبو عمر .
من كبار حفاظ الحديث ، مؤرخ ، يقال له حافظ المغرب . ولد بقرطبة عام (٣٦٨ هـ -
٩٧٨ م) ورحل رحلات طويلة ، توفي بشطبة عام (٤٦٣ هـ - ١٠٧١ م) من كتبه
« الاستيعاب » و« التمهيد لما في الموعا من المعاني والمسانيد » وغيرها . أنظر (وفيات
الأعيان ٢/ ٣٤٨ ، الإيعان للزركلي ٨/ ٢٤٠) .

(٤) هو : محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسين الدمشقي . شمس الدين ، أبو المعاني :
حافظ الحديث ، مؤرخ ولد عام (٥٧١٥ - ١٣١٥ م) في دمشق وتوفي بها عام
(٥٧٦٥ - ١٣٦٤ م) من كتبه « تهذيب الكمال » و« الكتائب في معرفة الأطراف
وغیرها » . أنظر (الدرر الكامنة ٤/ ٢٠٠ ، الإيعان للزركلي ٦/ ٢٨٦ ، التبيان خط) .

(٥) هو : محمد بن محمد بن محمد ابن الحسين . أبو عبد الله البغدادي المالكي الناصبي ، نزيل
مصر ، فاضل تفقه في بلاده ، وقدم مصر ، وتوفي بالقاهرة عام (٧٣٧ هـ - ١٣٣٦ م)
من مصنفاته « مدخل الشرح الشريف » و« شمس الأثر وكنوز الأسرار » أنظر
(الدرر الكامنة ٤/ ٣٣٧ ، الأعلام للزركلي ٧/ ٣٥)

وقد حكى عن بعض الأولياء أنه حصر مجلس فقيه ، فروى ذلك الفقيه حديثاً ، فقال له الولي : هذا الحديث باطل . فقال الفقيه : ومن أين لك هذا ؟ فقال : هذا النبي ﷺ واقف على رأسك يقول : أني لم أقل هذا الحديث . وكشف للفقهاء فرآه .

وقال الشيخ أبو الحسن : « لو حجبت عن النبي ﷺ طريقة عين . ما عدت نفسي من المسلمين » .

فإذا كان هذا حال الأولياء مع النبي ﷺ . فمعي النبي أولى أن يجتمع به في أي وقت يشاء . وبأخذ عنه بما أراد من أحكام شريعته من غير احتياج إلى اجتهاد ولا تقليد لحفاظ الحديث .

الأمر الرابع :

أنه روي عن أبي هريرة أنه لما أكثر الحديث . وأنكر عليه الناس قال : لأن نزل عيسى بن مريم قبل أن أموت لأحدثه عن رسول الله ﷺ فيصدقني

فقوله : « فيصدقني » دليل على أن عيسى بن مريم عليه السلام عالم بجميع سنة النبي ﷺ من غير احتياج إلى أن يأخذها عن أحد من الأئمة . حتى أن أبي هريرة الذي سمع من النبي ﷺ ، احتاج إلى أن يلجأ إليه . بصدقه فيما رواه ويذكره .

هل يوحى لعيسى بن مريم آخر الزمان

هل ثبت أن عيسى عليه السلام بعد نزوله يأتيه الوحي ؟ الجواب :
نعم .

فقد روى مسلم ^(١) وأحمد وأبو داود والترمذي ^(٢) والنسائي ^(٣) وغيرهم ، من حديث النّوّاس بن سميان ، قال : « فبينما هو كذلك ، إذ بعث الله المسيح بن مريم ، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق ،

(١) هو : مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، أبو الحسين . حافظ من أئمة الحديث . ولد بنيسابور عام (٢٠٤ هـ - ٨٢٠ م) وحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق ، وتوفي بظاهر نيسابور عام (٢٦١ هـ - ٨٧٥ م) أشهر كتبه « صحيح مسلم » و « الكنى والأسماء » و « الطبقات » و « العلل » . أنظر (تذكرة الحفاظ ٢ / ١٥٠ ، بن خلكان ٢ / ٩١ ، طبقات الخبابة ١ / ٣٣٧ ، البداية والنهاية ١١ / ٣٣ ، الأعلام للزركلي ٧ / ٢٢١) .

(٢) هو : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى السلمي البوتحي الترمذي ، أبو عيسى . من أئمة علماء الحديث وحفظه ، من أهل ترمذ ، تلميذ البخاري وشاركه في بعض شيوخه . ولد عام (٢٠٩ هـ - ٨٢٤ م) وتوفي ترمذ عام (٢٧٩ هـ - ٨٩٢ م) من تصانيفه « صحيح الترمذي » و « الجامع الكبير » و « العلل في الحديث » . أنظر (تهذيب ٩ / ٣٨٧ ، تذكرة ٢ / ١٨٧ ، الأعلام للزركلي ٦ / ٣٢٢) .

(٣) هو : أحمد بن علي بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار ، أبو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن ، قاض حافظ ، شيخ الإسلام . أصله من نسا بخراسان وجال في البلاد واستوطن مصر . ولد عام (٢١٥ هـ - ٨٣٠ م) وتوفي عام (٣٠٣ هـ - ٩١٥ م) . من كتبه « السنن الكبرى » و « تصانيفه والمتروكين » وغير ذلك . أنظر (بن خلكان ١ / ٢٩ ، الهداية والنهاية ١١ / ١٢٣ ، الرسالة المستطرفة ١٠ ، طبقات الشافعية ٢ / ٨٣ ، تذكرة الحفاظ ٢ / ٢٤١ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٣٩ ، الأعلام للزركلي ١ / ١٧١) .

بن مهور و ذئير . واصفاً كفيه على أجنحة ملكين . فيتبعه . فيدركه عند باب لد . فيقتله . فبينما هم كذلك . أوحى الله إلى عيسى بن مريم عليه السلام أنني قد أخرجت عاداً لي لا يدان لأحد بقتالهم . فحرز عبادي إلى الطور . ويبعث الله يأجوج ومأجوج « (١) الحديث .

فهنا صريح في أنه يوحى إليه بعد النزول ، والظاهر أن الذي يوحى إليه هو جبريل عليه السلام . بل هو الذي يقطع به . ولا يتردد فيه لأن تلك هي وظيفته . فهو السفير بين الله وبين الأنبياء . لا يعرف ذلك لغيره من الملائكة .

والدليل على ذلك ما أخرجه أبو يعيم في دلائل النبوة . عن عائشة رضي الله عنها . قالت : قال ورقة لخديجة : جبريل أمين الله بينه وبين ربه .

وأخرج ابن أبي حاتم في تفسيره . وأبو الشيخ بن حبان في كتاب نعظمة . عن ابن سابط قال . « في أم الكتاب كل شيء هو كائن إلى يوم القيامة ووكل به ثلاثة من الملائكة . فوكل جبريل بالكتب والوحي إلى الأنبياء . ووكل أيضاً بالمهلكات إذا أراد الله أن يهلك قوماً ، ووكله بالنصر عند القتال . ووكل ميكائيل بالقطر والنبات ، ووكل ملك الموت بقبض الأنفس . فإذا كان يوم القيامة عارضوا بين حفظهم وبين ما كان من أم الكتاب فيجدونه سواء » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عطاء بن المسيب قال : أول من يحاسب جبريل لأنه كان أمين الله إلى رسله .

وأخرج أبو الشيخ بن خالد بن أبي عمران . قال : جبريل أمين الله إلى رسله . وميكائيل ينلقى الكتب . واسرافيل بمنزلة الحاجب .

(١) يشير السيوطي إلى حديث طويل ، أخرجه مسلم ٢٦٣/١٨ ، وأبو داود ١١٧/٤ ، والترمذي ٩٢/٩ ، وابن ماجه ١٣٥٦/٢ ، والامام أحمد ١٨١/٤ ، والحاكم في المستدرک ٤٩٢/٤ . وأورده بن كثير في تفسيره ١٩٦/٣ وعزاه لمسلم . أنظر حديث في الملحق حديث رقم ١

وأخرج أيضاً عن عكرمة بن خالد أن رجلاً قال : يا رسول الله أي الملائكة أكرم على الله ؟ فقال : « جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت . فأما جبريل فصاحب الحرب وصاحب المرسلين . وأما ميكائيل فصاحب كل قطرة تسقط . وكل ورقة تنبت . وأما ملك الموت فهو موكل بقبض روح كل عبد في بر أو بحر . وأما إسرافيل فأمين الله بينه وبينهم » (١) .

وأخرج أيضاً عن عبد العزيز بن عمر قال : « إسم جبريل في الملائكة خادم ربه » .

وأخرج ابن أبي عاصم في كتاب السنة . عن كعب قال : « إذا أراد الله أن يوحى أمراً جاء اللوح المحفوظ حتى يصفعه جبهة إسرافيل فيرفع فينظر فإذا الأمر مكتوب . فينادي جبريل فيليه . فيقول : أمرت بكذا . فيهبط جبريل على النبي يوحى إليه .

وأخرج أبو الشيخ أبو بكر الهذلي . قال : « إذا أمر الله بالأمر ثقلته الألواح على إسرافيل بما فيها لإسرافيل . ثم ينادي جبريل » . وذكر نحوه .

وأخرج أيضاً عن ابن سنان قال : اللوح المحفوظ معلق بالعرش . فإذا أراد الله أن يوحى بشيء . كتب في اللوح . فيجيء اللوح حتى يقرع جبهة إسرافيل ، فينظر فيه . فإن كان إلى أهل السماء رفعه إلى ميكائيل . وإن كان إلى أهل الأرض رفعه إلى جبريل . فأول ما يحاسب يوم القيامة اللوح . يُدعى فترعد فرائضه . فيقال له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم . فيقال له : من يشهد لك ؟ فيقول : إسرافيل . فيدعى إسرافيل فترعد فرائضه . فيقال له : هل بلغت النوح ؟ فإذا قال نعم . قال اللوح : الحمد لله الذي نجانني من سوء الحساب » ثم كذلك .

وأخرج أيضاً عن وهيب بن الورد . قال : إذا كان يوم القيامة دُعي

(١) وأخرجه أيضاً الإمام أحمد في المسند ١ ، ٢٧٤ برواية فيها اختلاف ، وابن ماجة في سننه كتاب الجهاد . الباب العاشر .

إسرافيل ترعد فرائضه ، فيقال : ماذا صنعت فيما أدى إليك اللوح ؟ فيقول : بلغت جبريل ، فيُدعى جبريل ترعد فرائضه . فيقال : ما صنعت فيما بلغك إسرافيل . فيقول : بلغت الرسل ، فيأتني بالرسول ، فيقال : ما صنعتم فيما أدى إليكم جبريل . فيقولون : بلغنا الناس . فهو قوله تعالى : ﴿ فلنستلن الذين أرسل إليهم ولنستلن المرسلين ﴾ (١) .

وأخرج ابن المبارك في الزهد عن ابن أبي جبلة بسنده قال : أول من يُدعى يوم القيامة إسرافيل . فيقول الله : هل بلغت عهدي ؟ فيقول : نعم ربي قد بلغته جبريل ، فيُدعى جبريل فيقال له : هل بلغك إسرافيل عهدي ؟ فيقول : نعم . فيخلى عن إسرافيل . فيقول لجبريل : ما صنعت في عهدي ؟ فيقول : يارب بلغت الرسل ، فتُدعى الرسل . فيقال لهم : هل بلغكم جبريل عهدي ؟ فيقولون : نعم ، فيخلى عن جبريل .

فيرف بمجموع هذه الآثار لإختصاص جبريل من بين سائر الملائكة بالوحي إلى الأنبياء ، ويعرف منها أيضاً أنه إنما يتلقى الوحي عن الله بواسطة إسرافيل .

دحض القول بعدم نزول جبريل بعد موت النبي ﷺ :

اشتهر على ألسنة الناس أن جبريل عليه السلام لا ينزل إلى الأرض بعد موت النبي ﷺ . وهذا شيء لا أصل له ، والدليل على بطلانه : ما أخرجه الطبراني في الكبير عن ميمونة بنت سعد . قالت : قلت يارسول الله هل يرقد الجنب ؟ قال : ما أحب أن يرقد حتى يتوضأ فلاني أخاف أن يتوفى فلا يحضره جبريل » (٢) .

(١) سورة الأعراف ، آية ٦ .

(٢) وأخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الفل باب ٢٥ ، ٢٦) ومسلم في صحيحه (كتاب الحوض حديث ٢٢) وابن ماجه في سننه (كتاب الطهارة باب ٩٩) والامام أحمد في المستد ١٠٢/٢ .

وأخرج الامام أحمد برواية أخرى تتفق مع الحديث في المعنى . أنظر المستد ٢ / ٣٩٢ ، ٤٦ ، ٧٩ ، ١١٢ .

فهذا الحديث يدل على أن جبريل ينزل إلى الأرض . ويحضر موت كل مؤمن حضره الموت وهو على طهارة .

ثم وقفت على حديث آخر فيه نزول جبريل إلى الأرض . وهو ما أخرجه نعيم . عن حماد في كتاب الفتن . والطبراني من حديث بن مسعود عن النبي ﷺ في وصف الدجال . قال : « يمر بمكة فإذا هو بخلق عظيم ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا جبريل بعثني الله لأمنعه من حرم رسوله » .

ثم رأيت في قوله تعالى : ﴿ تنزل الملائكة والروح فيها ﴾ ^(١) . الآية . عن الضحاك : أن الروح هنا جبريل ، وأن نزل هو والملائكة في ليلة القدر ليسلمون على المسلمين في كل سنة .

هل يوحى لعيسى بن مريم بوحى حقيقي أو وحي إلهام ؟

وقد زعم زاعم أن عيسى بن مريم عليه السلام إذا نزل لا يوحى إليه وحياً حقيقياً بل وحي إلهام ١١١ . وهذا قول ساقط مهمل . وذلك لأمرين :

الأمر الأول :

مخالفة ذلك القول للحديث الثابت عن رسول الله ﷺ كما تقدم من صحيح مسلم وغيره . وقد رواه الحاكم في المستدرک ^(٢) . ولفظه : « فبينما هو كذلك . إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أنني قد أخرجت عبداً لي لا يدان لأحد بقتلهم . فحرر عبادي إلى الطور » .

(١) سورة قدر . آية ٤ .

(٢) هو . محمد بن عبد الله بن حمدون بن نعيم النخعي الطهماني النيسابوري ، الشهير بالحاكم . ويعرف بابن ليح أبو عداة . من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه . ولد في نيسابور عام (٣٢١ هـ - ٩٣٣ م) ومات بها عام (٤٠٤ هـ - ١٠١٤ م) . رحل إلى العراق سنة ٤٣١ هـ وحج ، وجال في بلاد حراسان . وأخذ عن نحو ألفي شيخ . وهو من أعم الناس بصحيح الحديث وتميزه عن سقته . صنف كتب كثيرة من أشهرها « المستدرک » عن الصحيحين و « الصحيح في الحديث » ومعرفة أصول الحديث . أنظر ٧/ ٢٤٢ ، ٢٤٧ « الأعلام للزركلي » .

وقال: حديث صحيح على شرط الشيخين^(١). فذلك صريح من أنه وحي حقيقي لا وحي إلهام .

الأمر الثاني :

إن ما توهمه هذا الزاعم من تعدد الوحي الحقيقي فاسد. لأن عيسى عليه السلام نبي ، فأى مانع من نزول الوحي عليه؟ فإن تخيل نفسه أن عيسى عليه السلام قد ذهب عنه وصف النبوة، فهذا قول يقارب الكفر لأن النبي لا يذهب عنه وصف النبوة أبداً حتى بعد موته. وإن تخيل اختصاص الوحي للنبي ﷺ بزمان دون زمن ، فهو قول لا دليل عليه، ويبطله ثبوت الدليل على خلافه .

وقد ألم السبكي بشيء مما ذكرناه فقال في تصنيف له: «ما من نبي إلا أخذ الله عليه الميثاق أنه إن بعث محمد عليه الصلاة والسلام في زمنه ليؤمن به . وليصرنه ويوصي أمته بذلك. وفي ذلك من التنويه بالنبي ﷺ وتعظيم قدرة العلي مسائل دفيئة. مع ذلك أنه على تقدير نزوله في زمانهم يكون مرسلًا إليهم وتكون بيوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة ، ويكون الأنبياء وأممهم كلهم من أمته. ويكون قوله تعالى : ﴿ بعثت للناس كافة ﴾ لا يخص به الناس من زمانه إلى يوم القيامة . بل يتناول من قبلهم أيضاً » . إلى أن قال :

«فالنبي ﷺ هو نبي الأنبياء . ولو أنه نزل في زمن آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وجب عليهم وعلى أمتهم الإيمان به ونصرته. وبذلك أخذ الله الميثاق عليهم.

فنبوته عليهم وفي رسالته إليهم معنى حاصل له، وإنما أمره يتوقف على اجتماعهم معه ، فلو وجد في عصرهم ليؤمن أتباعه بلا شك.

ولهذا يأتي المسيح في آخر الناس على شريعته، وهو نبي كريم على حاله . لم ينقص منه شيء . وكذلك لو بعث النبي ﷺ في زمانه أو في

(١) سبق تخريجه ص ٣٠ (أنظر الحديث في الملحق حديث رقم ٦) .

زمن موسى ونوح وآدم كانوا مستمرين على رسالتهم ونبوتهم إلى أمهم .
والنبي ﷺ نبي عليهم ورسول إلى جميعهم . فنبوته ورسالته أعم وأشمل
وأعظم . هذا كلام السبكي بحروفه .

فعرف بذلك أنه لا يتنافى مع كونه ينزل متبعاً للنبي ﷺ ، وبين
كونه باقياً على نبوته ، ويأتيه جبريل بما شاء الله من الوحي .

قال الزاعم : الوحي في حديث مسلم مؤول بوحي إلهام .

قلنا : قال أهل الأصول : « التأويل صرف اللفظ عن ظاهره للدليل ،
فإن لم يكن لدليل فلعب لا تأويل » . ولا دليل على هذا ، فهو لعب
بالحديث .

قال الزاعم : الدليل عليه : « لا وحي بعدي » .

قلنا : هذا الحديث بهذا اللفظ باطل .

قال الزاعم : الدليل حديث « لا نبي بعدي » (١) .

قلنا : يا مسكين لا دلالة على هذا الحديث بوجه من الوجوه .
لأن المراد : لا يحدث بعدي نبي بشرع يسخ شرعي . كما فسره بذلك
العلماء (٢) . ثم يقال لهذا الزاعم : هل أنت آخذ بظاهر الحديث ؟ فإن

(١) هنا إشارة إلى حديث أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب الأنبياء لباب الخامس)
والامام مسلم في صحيحه (كتاب الإمامة حديث ٤٤ ، كتاب فضائل الصحابة حديث
٣٠ ، ٣١) والترمذي في صحيحه (كتاب الفتن باب ٤٣ ، وكتاب المساقب باب ٢٠) ،
وابن ماجه (كتاب المناقب باب ٢٧ ، وكتاب الفتن باب ٢٣) والامام أحمد في المستد
(١٧٢ / ٢ ، ٢١٢ ، ٢٩٧ ، ٣٢ / ٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨ / ٥) ، وأبو داود في سننه
(كتاب الفتن الباب الأول) ونص الحديث من صحيح الترمذي عن ثوبان رضي الله
عنه قال : قال رسول الله (ص) : « لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين
وحق يعبدوا الأوثان ، وإنه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون ، كلهم يزعم أنه نبي ،
وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي » وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

(٢) ومن هؤلاء العلماء ابن حجر ، حيث قال في « فتح الباري » : « أن عيسى عليه السلام
ينزل حاكماً بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام ، فإن شريعته باقية لا تنسخ ، ويكون
عيسى عليه السلام حاكماً من حكام الأمة » .

هذا يلزمك أحد أمرين : إما نفي نزول عيسى عليه السلام ، أو نفي النبوة عنه ، وكلاهما كفر .

كيفية حكم عيسى في أموال بيت المال

وقول السائل : كيف حكم في أموال بيت المال ؟ أقرر ذلك على ما هو عليه الآن ؟

كلام في غاية العجب !! فإن أموال بيت المال جارية الآن على غير القانون الشرعي . ولا يقر نبي على ذلك . وقد قال أصحابنا في المواريث : أنه لا يورث بيت المال : لا في حالة انتظامه . وانتظامه أن يكون كما كان في أيام الصحابة .

وقد قال سراقه من أئمتنا - وهو قبل الأربعمائة - : « لبيت المال سنين كثيرة ما استقام » . فكيف قرب التسعمائة ولا يزداد الأمر إلا شدة ؟ .

وقد ألفت كتاباً في آداب الملوك ، من طالع ما فيه من الأحاديث والآثار . علم أن غالب أمور بيت المال جارية الآن على غير القانون الشرعي .

وقد وردت الأحاديث بأن المهدي يأتي قبل عيسى بن مريم . فيملأ الأرض عدلاً بعدما ملئت جوراً . ويأتي عيسى عليه السلام فيقر صنع المهدي . ومما يعدل فيه أنه يقسم بين المسلمين فيتهم الذي استولى عليه ولالة الأتراك وأكلوه واستبدوا به لدولتهم .

- ويقول القرطبي أيضاً في كتاب « التذكرة » : « أن قول هؤلاء المفسلين مردود لقوله تعالى : (وخاتم النبيين) وقول رسول الله (ص) : « لا نبي بعدي » ، وعلى هذا لا ينزل عيسى عليه السلام بشريعة غير شريعة محمد ، وعيسى عليه السلام إنما ينزل مقررأ هذه الشريعة ومحددأ لها » .

وقد روى الامام أحمد في مسنده . والبزار . والطبراني . وأبو
نعيم ، والحاكم في مستدركه بسند صحيح . عن سمرة قال : قال رسول
الله ﷺ : « يوشك أن يمد الله أيديكم من المعجم فيأكلون فيثكم » (١) .
وورد ذلك أيضاً في حديث أنس وحذيفة وابن عمرو وأبي موسى
الأشعري .

وروى ابن حبان في صحيحه . عن أم سلمة قالت : قال رسول الله
ﷺ في المهدي : « أنه يقسم بين المسلمين فيثهم . ويعمل فيه بسنة فيهم
ﷺ . ويلقى الاسلام بحران إلى الأرض . يمكث سبع سنين » (٢) .

وأخرج أحمد في مسنده بسند جيد . عن أبي سعيد الخدري قال :
قال رسول الله ﷺ : « أبشركم بالمهدي . يبعث على إختلاف من الناس
وزلازل . فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يرضى
عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، يقسم المال صحاحاً . قيل :
ما صحاحاً ؟ قال : بالنسوية بين الناس . ويملأ قلوب أمة محمد . ويسعهم
عدله حتى يأمر منادياً ينادي : من له مال حاجة ؟ فما يقوم من الناس إلا
رجلاً واحداً . فيكون كذلك سبع سنين » (٣) .

أما قول السائل : وما صدر فيها من الأوقاف ؟ فجوابه : أن ما كان
منها وقفاً على وجوه البر ومصالح المسلمين والعلماء وذرية محمد ﷺ
وأقاربه والمرضى والمنقطعين والمدارس والمساجد والحرمين وبيت المقدس
وكسوة الكعبة . وما شاكل ذلك ، فهو وقف صحيح موافق للشرعة
فيقره ، وما كان وقفاً على مشاء الملوك والأمراء وأولادهم فهو وقف
باطل يخالف للشرع فيبطله .

(١) أخرجه الامام أحمد في المستدر في عدة مواضع (١١ / ٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢) .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) سبق تخريجه .

ثبوت صلاة عيسى خلف المهدي

بعد مدة من كتابه جوابي السابق وقفت على سؤال رفع إلى شيخ الإسلام ابن حجر وحورته . ما قولكم في قول سيدنا رسول الله ﷺ . ينزل عيسى بن مريم في آخر الزمان حكماً ^(١) . فهل ينزل عيسى عليه السلام حافظاً لكتاب الله ولسنة نبينا ﷺ ؟ أو ينقل الكتاب والسنة عن علماء ذلك الزمان ويجهل فيهما . وما الحكم في ذلك ؟ فأجاب بما صه ومن خطه : . فقلت . ثم ينقل لنا في ذلك شيء صريح . والذي يلين بمقام عيسى عليه الصلاة والسلام أنه ينلقى عن رسول الله ﷺ . فيحكم في أمته بما ينشأه عنه لأنه في الحقيقة خليفة عنه . والله أعلم .

ويشبه هذا ما بلغني عن بعض المكبرين أنه أنكر ما ورد من أن عيسى عليه السلام إذا نزل يصلي خلف المهدي صلاة الصبح . وأنه صنف في ذلك كتاباً ، وقال : « إن عيسى بن مريم أجل مقاماً من أن يصلي خلف غير نبي » . وهذا أعجب لعجب . فإن صلاة عيسى عليه السلام خلف المهدي ثابتة في عدة أحاديث صحيحة بأخبار الرسول ﷺ . وهو الصادق الصدوق . ومن هذه الأخبار .

ما رواه أحمد في مسنده . والحاكم في مستدركه وصححه . عن عثمان بن أبي العباس قال . سمعت رسول الله ﷺ يقول . « فذكر الحديث . وفيه أن عيسى عليه السلام ينزل عند صلاة الفجر . فيقول له أمير الناس : تقدم يا رسول الله فصل بنا . فيقول : هذه الأمة أمراء

(١) يشير المؤلف إلى حديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٣/٣ عن ثمر بن حذاف . أنظر تمة الحديث هامش ص ٢٤ .

بعضهم على بعض فيتقدم أميرهم فيصلي بهم ، فإذا انصرفوا من الصلاة أخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال ^(١) .

وفي الصحيحين ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « كيف إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم » ^(٢) .

وفي مسند أحمد عن جابر بن عبد الله . قال : قال رسول الله ﷺ : « يخرج الدجال » فذكر الحديث إلى أن قال : فإذا هم عيسى ، فتقام الصلاة ، فيقال له : تقدم يا روح الله . فيقول : يتقدم إمامكم ... الحديث ^(٣)

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تزال طائفة من أمتي يقفون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة . قال . فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم : تعال فصل . فيقول : لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة » ^(٤) .

وروى أبو داود . وابن حبان . عن أبي أمامة الباهلي قال : خطبنا رسول الله ﷺ . فحدثنا عن الدجال فذكر الحديث ، إلى أن قال : « وإمامهم رجل صالح . فينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح ، إذ

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢١٩/٤ ، ٢١٧ . وحاكم في المستدرک ٤/٤٧٨ . واسيوطي في « الدر المختور » . وأورده «المبشئ في مجمع الزوائد ٧/٣٤٢ ، وقال : «فيه علي بن زيد ، وفيه ضعف ، وقد وثقه ، وبقيّة رجاله رجال الصحيح » . أنظر الحديث رقم ١٩ بالملحق

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ٣٥٨/٦ ، ومسلم في صحيحه ١٩٣/٢ ، والإمام أحمد في مسند ٣٣٦/١ .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٦٧/٣ ، والحاكم في المستدرک ٤/٥٣٠ ، وأورده «مبشئ في مجمع الزوائد ٧/٣٤٤ . وقال : « رواه أحمد باسنادين . أحدهما رجال صحيح . أنظر الحديث رقم ٣٥ بالملحق

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسند ٤٥/٣ . ٣٨٤ . ومسند صحيحه ١٩٣/٢ . وأخرجه أبو يعلى في مسنده برويه فيها إمامان في التمهيد . عن حبر قال : قال رسول الله (ص) : لا إله إلا الله ، من أمتي صهرس إلى الحق . عن مريم عيسى بن مريم ، فيقولون إمامهم : تقدم . فيقول : « أب الحق به ، وأب بعضكم على بعض أكرم الله هذه الأمة » .

أزل عليهم عيسى بن مريم . فرجع ذلك الامام ينكص . يمشي القهقري
ليتقدم عيسى يصلي ، فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول
له : تقدم فصل فلانها لك أقيمت فيصلي بهم إمامهم . فإذا انصرف
قال عيسى عليه السلام : إفتحوا الباب ، فيفتح ووراءه الدجال » (١) .

وقول هذا المنكر : « أن عيسى بن مريم أجل مقاماً من أن يصلي
خلف غير نبي » . جوابه : أن نبينا ﷺ أجل الأنبياء وأرفعهم درجة .
وقد صلى خلف عبد الرحمن بن عوف مرة . وخلف أبو بكر الصديق
الصديق مرة أخرى . وذلك في أحاديث صحيحة . فكيف يتجه هذا المنكر
ويقول هذا الكلام ؟ وكيف يقدم على تسطير ذلك في ورق يخلد بعده .
ويسطر في صحيفة .

تم ذلك ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله
وصحبه وسلم .

* * *

(١) أخرجه ابن ماجه في سنه ٣٥٩ / ٢ - ١٣٩٣ ، وأبو داود في سنه ١١٧ / ٤ ، والحاكم
في المستدرک ٥٣٦ / ٤ مختصراً ، وقال : « حديث صحيح على شرط مسلم » .

وأورده السيوطي في « رسالة العرف الوردی » وعزاه النعم بن حماد في كتاب
الفن من كتب الأخبار . أنظر الحديث رقم ١٦ في الملحق .

ملحق

في الأحاديث والآثار الواردة في نزول
المسيح بن مريم

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - عن سعيد بن المسيب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، ليُوشِكَنَّ أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عادلاً . فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الحرب . ويفيض المال ، حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها » ^(١) .

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « كيف أظنم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم » ؟ ^(٢)

٣ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة » - قال - فينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقول أميرهم : تعال فصل . فيقول : لا ، إن بعضكم على بعض أمراء . تَكْرِمَةُ الله هذه الأمة » ^(٣) .

٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : والذي نفسي بيده : ليُهْلِكَ ابن مريم بفَجِّ الرُّوحَاءِ حاجاً أو مُعْتَمِراً . أو لَيُشْنِيَهُمَا » ^(٤)

(١) رواه البخاري في صحيحه ٣٤٢/٤ ، ٣٥٦/٦ ، ومسلم في صحيحه ١٨٩/٢ ، ١٩٢

(٢) رواه البخاري في صحيحه ٣٥٨/٦ ، ومسلم في صحيحه ١٩٣/٢ ، والامام أحمد في مسنده ٣٣٦/١ ، والبيهقي في السنن ص ٤٢٤

(٣) رواه الامام أحمد في مسنده ٣٤٥/٣ ، ٣٨٤ ، والامام مسلم ١٩٣/٢ .

(٤) رواه الامام مسلم في صحيحه . « كتاب الحج » ٢٢٤/٨ .

٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال :
« ينزل عيسى بن مريم - فيقتل الخنزير - ويمحو الصليب - وتُجمع له الصلاة ، ويُعطى المال حتى لا يقبل - ويضع الخراج - وينزل الروحاء ، فيحج منها أو يعتمر أو يجتمعهما » (١) .

٦ - عن النّوّاس بن سميان رضي الله عنه قال : ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غداة - فخفض فيه ورفع - حتى ظنناه في طائفة النخل ، فانصرفنا من عند رسول الله ﷺ ، ثم رحنا اليه - فعرف ذلك فينا . فقال : « ما شأنكم » ؟ فقلنا : يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه في طائفة النخل . فقال : « غير الدجال أخوفني عليكم ، إن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم ، وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه . والله خليفتي على كل مسلم . إنه شاب قطط » (٢) عينه طائفة (٣) . كأنني أشبهه بعبد العزّي بن قطن . فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف ، إنه خارج خلة بين الشام والعراق ، فعاث يمينا وعاث شمالا . يا عباد الله فاثبتوا .

قلنا : يا رسول الله . وما لبثه في الأرض ؟ قال : « أربعون يوماً يوم كسنة . ويوم كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر أيامه كأيامكم » . قلنا : يا رسول الله ، فذلك اليوم الذي كسنة أتكفيها فيه صلاة يوم ؟ قال : « لا . أقدرُوا له قدره » .

قلنا : يا رسول الله . وما لإسراعه في الأرض ؟ قال : « كالغيث استدبرته الريح ، فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له . فيأمر السماء تمطر ، والأرض فتنبث . فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذُرَى ، وأسبغه ضروعاً ، وأمدّه خواصر . ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله . فينصرف عنهم ، فيصبحون مسلمين

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢ / ٢٩٠ .

(٢) قطط . أحمد الشعر .

(٣) صائفة : أي ذهب مورما .

ليس بأيديهم شيء من أموالهم . ويمر بالخربة فيقول لها : أخرجي كنوزك . فتتبعه كنوزها كيئاسيب النحل . ثم يدعو رجلاً شاباً ممتلاً شباباً . فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتيين رمية الغرض . ثم يدعو فيقبل ويتهلل وجهه يضحك . فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم ، فينزل عند اسارة البيضاء شرقي دمشق . بين مهنروذتين واصعاً كفيه على أجنحة ملكين . إذا طأطأ رأسه قطر . وإذا رفعه ندر منه جمان كاللؤلؤ . فلا يحل لكافر يجد نفسه إلا مات ، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه . فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله . ثم يأتي عيسى قوم قد عصمهم الله منه . فيمسح عن وجوههم . ويحدثهم . رجائهم في احنة . فبينما هو كذلك . إذ أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أنني قد أخرجت عبداً لي لا يدان لأحد بقناهم . فحرز عبادي من الطور . ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون ، فيمر أوائلهم على بحيرة طبرية . فيشربون ما فيها . ويمر آخرهم يقولون : لقد كان بهذه مرة ماء . ويحصر نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه . حتى يكون رأس الثور لأحدكم خيراً من مائة دينار لأحدكم يوم . فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله تعالى ، فيرسل الله عليهم التغيث من رقباتهم ، فيصبحون خرسى . كموت نفس واحدة . ثم يهبط نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الأرض ، فلا يحدون في الأرض موضع شبر إلا ملاه زهمهم ونتنهم ، فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه إلى الله . فيرسل الله طيراً كأعناق بنحوت . فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله .

ثم يرسل الله مطراً لا يكن منه بيتٌ مدر ولا وبر ، فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة .

ثم يقال للأرض : أنبي ثمرتك وردي بركتك . فيومئذ تأكل المصابة من الرمانة . ويستظلون بقحفها ، ويبارك في الرسل ، حتى إن اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس . واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس .

فبينما هم كذلك إذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم .
فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ، ويبقى شرار الناس يتهارجون
فيها تهارج الحمير . فعندهم تقوم الساعة » (١) .

٧ - عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« يخرج الدجال في أمي . فيمكث أربعين . لا أدري أربعين يوماً أو
أربعين شهراً أو أربعين عاماً . فيبعث الله عيسى بن مريم . كأنه عروة
ابن مسعود . فيطلبه فيهلكه ، ثم يمكث الناس سبع سنين . ليس اثنين
عدواة » (٢) .

٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعناق أو بذياب . فيخرج اليهم
جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم :
خللوا بيننا وبين الذين سببوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله
لا نخلّي بينكم وبين إخواننا ، فيقاتلونهم . فيهزم ثلث لا يتوب الله
عليهم أبداً ، ويقتل ثلث هم أفضل الشهداء عند الله . ويتفتتح الثلث
لا يفتنون أبداً . فيفتتحون قسطنطينية ، فبينما هم يقتسمون الغنائم .
قد علقوا سيوفهم بالزيتون . إذ صاح فيهم الشيطان : إن المسيح قد خلفكم
في أهليكم ، فيخرجون . وذلك باطل ، فإذا جاءوا الشام خرج ، فبينما
هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة . فينزل عيسى بن
مريم قائمهم . فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فلو
تركه لانداب حتى يهلك . ولكن يقتله الله بيده ، فيريهم دمه في حربته » (٣) .

٩ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« لا ينزل الدجال المدينة ، ولكن بين الخندق ، وعلى كل نقب منها

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ١٨/٦٣ ، وأبو داود في سننه ٤/١١٦ . والترمذي في سننه
٩/٩٣ ، وابن ماجه في سننه ٢/١٣٥٦ ، والامام أحمد في سننه ٤/١٨١ ، والحاكم
في المستدرک ٤/٤٩٢ .

(٢) أخرجه الامام أحمد في سننه ٢/١٦٦ ، والامام مسلم في صحيحه ١٨/٧٥ ، والحاكم
في المستدرک ٤/٥٤٣ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٨/٣١ .

ملائكة يحرسونها . فأول من يتبعه النساء . فيؤذونه فيرجع غضبان حتى ينزل الخندق . فعند ذلك ينزل عيسى بن مريم^(١) .

١٠ - عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه . عن النبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ وإِنَّهُ لَعَلَّمَ الْسَّاعَةَ ﴾^(٢) . قال : « نزول عيسى بن مريم قبل يوم القيامة »^(٣) .

١١ - عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال : أطلع النبي ﷺ علينا . ونحن نتذاكر . فقال : « ما تذاكرون ؟ » قالوا : نذكر الساعة . قال : لأنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات . فذكر الدخان . والدجال . والدابة . وطلوع الشمس من مغربها . ونزول عيسى بن مريم . ويأجوج ومأجوج . وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق . وخسف بالمغرب . وخسف بجزيرة العرب . وآخر ذلك : نار تخرج من اليمن . تطرد الناس إلى محشرهم »^(٤) .

١٢ - عن ثوبان رضي الله عنه . عن النبي ﷺ : « عَصَابَتَانِ مِنْ أُمَّيْ أَحَرَّرَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى مِنَ النَّارِ . عَصَابَةٌ تَعَزُّوُ الْهِنْدَ . وَعَصَابَةٌ تَكُونُ مَعَ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ »^(٥) .

١٣ - عن أبي هريرة رضي الله عنه . أن النبي ﷺ قال : « ليس بيني وبين نبي - يعني عيسى - وإنه نازل ، فإذا رأيتموه فاعرفوه . رجل مزبور إلى الحمرة والبياض . بين مُصْصَرَتَيْنِ . كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل . فيقاتل الناس على الإسلام . فيدق الصليب . ويقتل الخنزير . وَيَضَعُ الْخَزْيَةَ . ويهلك الله في زمانه المِلَّةَ »

(١) رَوَاهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ، وَقَالَ : رَجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ مِيرَ عَقِبَةَ بْنِ مَكْرَمِ بْنِ عَقِبَةَ الْفُضَيْيِّ وَهُوَ ثَقَّةٌ .

(٢) سُورَةُ الْأَنْعَامِ : آيَةٌ : ٦١ .

(٣) رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي صَحِيحِهِ .

(٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ٢٧/١٨ ، وَأَبُو دَاوُدَ فِي سَنَةِ ١١٤/٤ ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي سَنَةِ ٣١/٩ ، وَابْنُ مَاجَةَ فِي سَنَةِ ١٣٤٧/٢ .

(٥) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ فِي سَنَةِ ٤٢/٦ ، وَالْإِمَامُ أَحْمَدُ ٢٧٨/٥ .

كلها إلا الاسلام ، ويهلك المسيح الدجال . فيمكث في الأرض أربعين سنة ، ثم يتوفى . فيصلي عليه المسلمون » (١) .

١٤ - عن مُجْتَمَعِ بن جارية الأنصاري رضي الله عنه يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يقتل ابن مريم الدجال بباب لُدَّ » (٢) .

١٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه . عن النبي ﷺ قال : « لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم حكماً مُقْسِطاً ، وإماماً عدلاً . فيكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويضع الحزيرة ، وينفيش المال حتى لا يَقْبَلَهُ أحد » (٣) .

١٦ - عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجال وحذرناه ، فكان من قوله أن قال : « إن لم تكن فتنة في الأرض منذ ذرأ الله ذُرِّيَّةَ آدم أعظم من فتنة الدجال . وأن الله لم يبعث نبياً إلا حذر أمته الدجال ، وأنا آخر الأنبياء . وأنتم آخر الأمم . وهو خارج فيكم لا محالة ، وإن يخرج وأنا بين ظهركم فأنا حجيح لكل مسلم . وإن يخرج من بعدي فكل حجيح نفسه ، والله خليفتي على كل مسلم ، وإن يخرج من خلعة بين الشام والعراق . فيبعث يميناً وبعث شمالاً . يا عباد الله فاثبتوا . فلاني سأصفه لكم صفة لم يصفها لياه نبي قبلي . إنه يبدأ فيقول : أنا نبي ، ولا نبي بعدي . ثم ينفي ويقول : أنا ربكم . ولا ترون ربكم حتى تموتوا . وإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور ، وإنه مكتوب بين عينيه : « كافر » ، يقرأه كل مؤمن كاتب أو غير كاتب .

وإن من فتنته أن معه جنة وفاراً ، فتارة جنة ، وجنته نار . فمن ابتلى بناره فليستغث بالله . وليقرأ فواتح الكهف . فتكون عليه برداً وسلاماً كما كانت النار على إبراهيم .

(١) أخرجه أبو داود في سننه ١١٧/٤ والامام أحمد ٤٣٧/٢ .

(٢) رواه الترمذي في سننه ٩٨/٩ ، والامام أحمد بأربع طرق ٤٢٠/٣ .

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه ١٣٦٣/٢ ، والامام أحمد ١٩٤/٢ .

وإن من فتنته أن يقول لأعرابي : أرأيت إن بعثت لك أباك وأهلك ،
أتشهد أنني ربك ؟ فيقول : نعم . فيمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه ،
فيقولان : يا بني أتبعه فإنه ربك .

وإن من فتنته أن يسلط على نفس واحدة فيقتلها وينشرها بالمنشار
حتى يلقي شقتين . ثم يقول : انظروا إلى عبدي هذا فإنه أبعته الآن .
ثم يزعم أن له رباً غيري . فيبعثه الله ويقول له الحبيث : من ربك ؟
فيقول : ربي الله وأنت عدو الله . أنت الدجال ، والله ما كنت بعد
أشد بصيرة بك مني اليوم .

وإن من فتنته أن يأمر السماء أن تمطر فتمطر . ويأمر الأرض أن
تنبت فتنبت . وإن من فتنته أن يمر بالحي فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة
إلا هلكت .

وإن من فتنته أن يمر بالحي فيصدقونه ، فيأمر السماء أن تمطر فتمطر .
ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك أسمن
ما كانت وأعظم . وأمدّه نحاصر وأدره ضروعاً .

وإنه لا يبقى شيئاً من الأرض إلا وطئه وظهر عليه إلا مكة والمدينة .
لا يأتيهما من نقب من نقابهما إلا لقيته الملائكة بالسيوف صاكّة . حتى
ينزل عند الطُّرَيْب الأحمر . عند مُشَقِّطِ السِّمِّخَةِ . فترجف
المدينة بأهلها ثلاثَ رَجَفَاتٍ . فلا يبقى منافق ولا منافقة إلا خرج إليه .
فتنفى الحبست منها كما ينفي الكيّر خبث الحديد . ويدعى ذلك اليوم
يوم الخلاص .

فقال أم شريك بنت أبي العكّار : يا رسول الله . فأين العرب
يومئذ ؟ قال : « العرب يومئذ قليل . وجعلهم بيت المقدس . وإمامهم
رجل صالح . فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم
عيسى بن مريم الصَّبَّاحُ ، فرجع ذلك الإمام ينكص . بمشي التّهقير
ليقدم عيسى يصلي ، فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له :
تقدم فصل فلأنها لك أقيمت ، فيصلي بهم إمامهم . فإذا انصرف قال

عيسى عليه السلام : افتحوا الباب فيفتح ووراءه الدجال ومعه سبعون ألف يهودي ، كلهم ذو سيف مُحلّي وساج . فإذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء . وينطلق هارباً ، ويقول عيسى : إن لي فيك ضربة لن تسبقني بها . فيدركه عند باب اللُدّ الشرقي فيقتله ، فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلا أنطق الله ذلك الشيء . لا حجر ولا شجر ولا حائط ولا دابة — إلا الفرقة فأنها من شجرهم لا تنطق — إلا قال : يا عبد الله المسلم هذا يهودي . فتعال اقتله . وإن أيامه أربعون سنة . السنة كنصف السنة . والسنة كالشهر . والشهر كالجمعة ، وآخر أيامه كالشررة . ويصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسي .

فقيل له : يا رسول الله . كيف نصلي في تلك الأيام القصار ؟ فقال : « تقدرُون فيها الصلاة كما تقدرُونها في هذه الأيام الطوال » . ثم صلوا .

فيكون عيسى بن مريم من أمني حكماً عدلاً . وإماماً مقسطاً . يدق الصليب . ويدبح الخنزير . ويضع الخزيرة ، ويترك الصدقة . فلا يُسْعَى على شاه ولا بعير . وترفع الشحنة والتباغض . وترزع حُمة كل ذات حُمة . حتى يدخل الوليد — أي الطفل الصغير — يده في الحية — أي في فمها — فلا تضره . وتفر الوليدة الأسد فلا يضرها ، ويكون الذئب في الغنم كأنه كلبها . وتعلم الأرض من السلم كما يملأ الاناء من الماء . وتكون الكلمة واحدة . فلا يُعبد إلا الله ، وتضع الحرب أوزارها . وتسلب قريش ملكها . وتكون الأرض كقناور الفضة تنبت نباتها بعهد آدم . حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ، ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم . ويكون الثور بكذا وكذا من المال . وتكون الفرس بالدرهمات .

قالوا : يا رسول الله وما يرخص الفرس ؟ قال : « لا تركب لحرب أبداً » . قيل له : فما يغلي الثور ؟ قال : « تحرث الأرض كلها » .

« وإن قبل الدجال ثلاث سنوات شداد . ويصب الناس فيها جوع

شديد ، يأمر الله السماء في السنة الأولى أن تحبس ثلث مطرها . ويأمر الأرض فتحبس ثلث نباتها . ثم يأمر السماء في الثانية فتحبس ثلثي مطرها . ويأمر الأرض فتحبس ثلثي نباتها ، ثم يأمر الله السماء في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله . فلا تقطر قطرة . ويأمر الأرض فتحبس نباتها كله فلا تنبت خضراء . فلا تبقى ذات ظلف إلا هلكت إلا ما شاء الله .

قيل : فما يعيش الناس في ذلك الزمان ؟ قال : « التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد . ويجري ذلك عليهم كُجَرَى الطعام » (١) .

١٧ - عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه . عن النبي ﷺ قال : « لقيت ليلة أسري بي إبراهيم وموسى وعيسى . قال : فذاكروا أمر الساعة . فردوا أمرهم إلى إبراهيم . فقال : لا علم لي بها . فردوا الأمر إلى موسى . فقال : لا علم لي بها . فردوا الأمر إلى عيسى . فقال : أما وَجَبَتْهَا فلا يعلمها أحد إلا الله تعالى . ذلك وفيما عهد إليّ ربي عز وجل أن الدجال جرح . قال : ومعني قضيبان . فإذا رأيته ذاب كما يذوب الرصاص . قال : فيهلكه الله حتى أن الحجر والشجر ليقول : يا مسلم إن تحتي كافراً فتعال فاقتله . قال : فيهلكهم الله تعالى . ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم . قال : فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون . فيطأون بلادهم . لا يأتون على شيء إلا أهلكوه ، ولا يمرون على ماء إلا شربوه . ثم يرجع الناس إليّ ، فيشكونهم ، فأدعو الله عليهم فيهلكهم الله تعالى ويميتهم . حتى تتجوى الأرض من نثرهم . قال : فينزل الله عز وجل المطر فيجرف أجسادهم حتى يقدفهم في البحر » (٢) .

١٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه . عن النبي ﷺ قال : « الأنبياء أخوة لعلات ، دينهم واحد ، وأمهم شتى . وأنا أولى الناس بعيسى ابن مريم . لأنه لم يكن بيني وبينه نبي . وإنه قازل . فإذا رأيتموه فاعرفوه .

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ١٣٥٩/٢ - ١٣٦٣ ، وأبو داود في سننه ١١٧/٤ ، والحاكم في المستدرک ٥٣٩/٤ مختصراً وقال : « حديث صحيح على شرط مسلم » .

(٢) رواه الامام أحمد في سننه ٣٧٥/١ ، وابن ماجه في سننه ١٣٦٥/٢ ، والحاكم في المستدرک ٣٨٤/٢ - ٤٨٨/٤ - ٥٤٥ .

فلانه رجل مربع إلى الحمرة والبياض ، سَبِيْطٌ . كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل ، بين مُتَمَتِّرَتَيْنِ ، فيكسر الصليب . ويقتل الخنزير . ويضع الحزيرة ، ويعطل الميلل حتى مهلك الله في زمانه الملل كلها غير الاسلام . ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال الكذاب . وتقع الأمانة في الأرض . حتى ترتفع الابل مع الأسد جميعاً . والنمور مع البقر . والذئاب مع الغنم . ويلعب الصبيان والغلمان بالحيات لا يضر بعضهم بعضاً . فيمكث ما شاء الله أن يمكث ، ثم يتوفى . فيصلي عليه المسلمون ويدفنونه حتى يُهلك - أي الله - في زمانه مسيح الضلالة الأعور الكذاب^(١) .

١٩ - عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه . قال أبو نَضْرَةَ : أتينا عثمان بن أبي العاص في يوم الجمعة لنعرض عليه مصحفاً لنا على مصحفه . فلما حضرت الجمعة أمرنا فاغتسلنا ، ثم أتينا بطيب فتطينا . ثم جئنا المسجد فجلسنا إلى رجل فحدثنا عن الدجال .

ثم جاء عثمان بن أبي العاص فقمنا إليه فجلسنا . فقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يكون للمسلمين ثلاثة أمصار : مصرٌ بملتقى البحرين . ومصر بالحيرة . ومصر بالشام . فيفزع الناس ثلاث فرعات . فيخرج الدجال في أعراض الناس . فيهزم من قبل المشرق .

فأول مصر يرده المصر الذي بملتقى البحرين . فيصير أهله ثلاث فرق : فرقة تبقى تقول : نشامه^(٢) ننظر ما هو ؟ وفرقة تلحق بالأعراب . وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم ومع الدجال سبعون ألفاً عليهم السيجان . وأكثر تبعية اليهود والنساء .

ثم يأتي المصر الذي يليه ، فيصير أهله ثلاث فرق : فرقة تقول : نشامه ننظر ما هو ؟ وفرقة تلحق بالأعراب ، وفرقة تلحق بالمصر الذي يليهم بغربي الشام . وينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق^(٣) فيبعثون سرحاً

(١) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٤٣٧ / ٢ .

(٢) أي تصرف ما عنده .

(٣) هي قرية من حوران في طريق القور . « معجم البلدان » .

لهم^(١) . فيصاب سرحهم . فيشتد ذلك عليهم ويصيبهم مجاعة شديدة وجهد شديد . حتى أن أحدهم ليحرق وتترَقوسه فيأكله . فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من السَّحَر : يا أيها الناس أتاكم الغوث : ثلاثاً . فيقول بعضهم لبعض : إن هذا لصوت رجل شعبان .

وينزل عيسى بن مريم عليه السلام عند صلاة الفجر . فيقول له أميرهم : يا روح الله تقدم صل . فيقول : هذه الأمة أمراء بعضهم على بعض . فيتقدم أميرهم فيصل . فإذا قضى صلاته أخذ حربته فيذهب نحو الدجال . فإذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص . فيضع حربته بن ثندوتيه^(٢) فيقتله . وينهزم أصحابه . فليس يومئذ شيء يواري منهم أحداً . حتى أن الشجرة لتقول : يا مؤمن هذا كافر . ويقول الحجر : يا مؤمن هذا كافر^(٣) .

٢٠ -- عن سمرة بن جندب رضي الله عنه . عن النبي ﷺ في حديث طويل سرده في خطبة خطبها . قال : ثم سلم - يعني رسول الله ﷺ بعد فراغه من صلاة كسوف كان للشمس - فحمد الله وأثنى عليه . وشهد أن لا إله إلا الله . وشهد أنه عبده ورسوله . ثم قال : « يا أيها الناس . إنما أنا بشر ورسول الله . فأذكركم الله تعالى إن كنتم تعلمون أني قصرتُ عن شيء من تبليغ رسالات ربي لما أخبرتموني حتى أبلغ رسالات ربي كما ينبغي لها أن تبلغ . وإن كنتم تعلمون أني بلغت رسالات ربي لما أخبرتموني » . فقام الناس فقالوا : نشهد أنك قد بلغت رسالات ربك . ونصحت لأمتك . وقضيت الذي عليك . ثم سكتوا .

فقال رسول الله ﷺ : « أما بعد ... فإن رجالاً يزعمون أن كسوف هذه الشمس وكسوف هذا القمر وزوال هذه النجوم عن مطالعها لموت رجال عظماء من أهل الأرض . وإنهم كذبوا . ولكنها آيات من آيات

(١) أي مواشيهم من غنم وبقر ولبل .

(٢) الثنوة : مفرز الثدي .

(٣) رواه الامام أحمد في مسنده ٢١٦ / ٤ ، ٢١٧ ، والحاكم في المستدرک ٤ / ٤٧٨ ، والهيتمي في « مجمع الزوائد » ٣٤٢ / ٧ .

الله يَفْتِنُ^(١) بها عباده لينظر من يحدث له منهم توبة . والله لقد رأيت منذ قمت أصلي ما أنتم لاقون في دنياكم وآخرتكم . وإنه والله لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون كذاباً ، آخرهم الأعور الدجال . مسح العين اليسرى . كأنها عين أبي يحيى لشيخ من الأنصار . وإنه متى خرج فإنه يزعم أنه الله . فمن آمن به وصدقته واتبعه فليس ينفعه صالح من عمل سلف ، ومن كفر به وكذبه فليس يعاقب بشيء من عمل سلف . وإنه سيظهر على الأرض كلها إلا الحرم وبيت المقدس . وإنه يحصر المؤمنين في بيت المقدس . فيتزلزلون زلزلاً شديداً . فيصبح عيسى بن مريم عليه السلام ، فيهزمه الله وجنوده حتى إن جذم الحائط^(٢) وأصل الشجرة لينادي : يا مؤمن هذا كافر يستتر بي . فتعال اقتله . ولن يكون ذلك حتى تروا أموراً يتفاقم شأنها في أنفسكم ، تساءلون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكراً ؟ وحتى تزول جبال عن مراسيها . ثم على أثر ذلك القَبْضُ^(٣) ، وأشار بيده ..

قال : ثم شهدت خطبة أخرى . فذكر هذا الحديث ما قدمها ولا آخرها^(٤) .

٢١- عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه ، قال أبو الطفيل الليثي : كنت بالكوفة ، فقبل : قد يخرج الدجال . فأتينا حذيفة بن أسيد . فقلت : هذا الدجال قد خرج . فقال : إجلس ، فجلست . فتودي إنها كذبة صباغ . فقال حذيفة : إن الدجال لو خرج من زمانكم لرمته الصبيان بالحداف^(٥) . ولكنه يخرج في نقص من الناس . وخفة من الدين ، وسوء ذات بين ، فيرد كل منهل^(٦) . وتطوى له الأرض طي فروة

(١) يختبر .

(٢) أصل الحائط .

(٣) يقصد به الموت حين قيام الساعة .

(٤) رواه الإمام أحمد في مسنده ١٣ / ٥ ، والبيهقي في سننه ٣٣٩ / ٣ ، وأبو داود

في سننه ٣٠٨ / ١ ، والنسائي في سننه مختصراً ١٤٠ / ٣ ، ١٤٨ ، ١٥٢ ، والترمذي

في سننه مختصراً ١٠ / ٣ ، وابن ماجه في سننه مختصراً ١٠٢ / ١ ، والهيتمي في مجمع

الزوائد ٣٤١ / ٧ .

(٥) هو صغار الحص .

(٦) مورد المياه .

الكباش حتى يأتي المدينة فيقلب على خارجها ، ويمنع دخولها . ثم جبل إيلياء^(١) فيحاصر عصابة من المسلمين . فيقول لهم الذي عليهم : ما تنتظرون بهذا الطاغية أن تقاتلوه حتى تلحقوا بالله أو يفتح لكم ؟ فيأتمرون أن يقاتلوه إذا أصبحوا . فيصبحون ومعهم عيسى بن مريم ؑ فيقتل الدجال . ويهزم أصحابه . حتى أن الشجر والحجر والمدن يقول : يا مؤمن هذا يهودي عندي فاقتله .

قال : وفيه ثلاث علامات . هو أعور ، وربكم ليس بأعور . ومكتوب بين عينيه « كافر » . يقرأه كل مؤمن أُمي وكاتب ، ولا يسخر له من المطايا إلا الحمار . فهو رجس على كل رجس . ثم قال : « أنا لغير الدجال أخوف علي وعليكم » . فقلنا : ما هو ؟ قال : « كل خطيب مصقّع^(٢) ، وكل راكب موضع^(٣) » . قال : فقلنا : أي الناس فيها خير ؟ قال : كل غني خفي . قال : فقلنا : ما أنا بالغني ولا بالفني ، قال : فكن كابن الآبون ، لا ظهر فيركب ، ولا ضرع فيحلب^(٤) ،

٢٢ - عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أدرك منكم عيسى بن مريم فليقرئه مني السلام^(٥) » .

٢٣ - عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لا تقوم الساعة حتى تكون عشر آيات : خسف بالشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف في جزيرة العرب ، والدجال ، والدخان ، ونزول عيسى ، وأجوج ومأجوج ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر تحشر الدار والنمل^(٦) » .

(١) أي جبل الطور وهو في مدينة إيلياء بالقدس .

(٢) بليغ .

(٣) صرع .

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤ / ٥٢٩ . والحديث موقوف لفظاً على حذيفة بن أسيد رضي الله عنه ، ولم يستند إلى رسول الله (ص) .

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرک ٤ / ٥٤٥ .

(٦) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ١٨٦ .

٢٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الأعور الدجال مسيح الضلالة يخرج من قبل المشرق . في زمان اختلاف من الناس وفرقة ، فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يوماً ، الله أعلم ما مقدارها ؟ الله أعلم ما مقدارها ؟ - مرتين - وينزل عيسى بن مريم فيؤمهم ، فإذا رفع من الركوع قال : سمع الله لمن حمده قتل الله الدجال ، وأظهر المؤمنين »^(١)

٢٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : « إني لأرجو أن طال بي عمر أن ألقى عيسى بن مريم . فإن عجل بي موت فمن لقيه منكم فليقرئه مني السلام »^(٢)

٢٦ - عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : « مكتوب في التوراة : صفة محمد ، وعيسى بن مريم يدفن معه »^(٣) .

٢٧ - عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لن تهلك أمة أنا في أولها ، وعيسى بن مريم في آخرها ، والمهدي في وسطها »^(٤) .

٢٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لم يسلط على قتل الدجال إلا عيسى بن مريم »^(٥) .

٢٩ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « إن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاماً مسح عينه ، طالعة نائمة ، فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال ، فوجده تحت قطيفة بهمهم . فأذنته أمه فقالت : يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فأخرج إليه . فخرج من القطيفة ، فقال رسول الله ﷺ : ما لها قاتلها الله لو تركته لبين^(٦) . ثم

(١) أورده الميسي في « موارد الطمان » ص ٤٦٩ ، ومجمع الزوائد ٣٤٩/٧ وقال : « رواه للبزاز ، ورجاله رجال الصحيح » غير ابن المنذر ، وهو ثقة .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٣) أخرجه الترمذي وحسنه في « الدر المختور » ٢/٢٤٥ ، ١٣/١٠٤ .

(٤) أخرجه النسائي في سننه أنظر « فيض القدير » ٣٠١/٥ .

(٥) أخرجه الطيالسي في مسنده ص ٣٢٧ .

(٦) أظهر ما في ضميره .

قال : يا ابن صائد ما ترى ؟ قال : أرى حقاً . وأرى باطلاً ، وأرى
عرشاً على الماء . قال : فلبس عليه . فقال : أتشهد أني رسول الله ؟
فقال هو : أتشهد أني رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : آمنت بالله
ورسله ، ثم خرج وتركه .

ثم أتاه مرة أخرى . فوجده في نخل له يسههم فأذنته أمه فقالت :
يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء . فقال رسول الله ﷺ : ما لها قاتلها
الله لو تركته لبين . قال : فكان رسول الله ﷺ يطمع أن يسمع من
كلامه شيئاً فيعلم هو هو أم لا ؟ قال يا ابن صائد ما ترى ؟ قال : أرى
حقاً ، وأرى باطلاً . وأرى عرشاً على الماء . قال : أتشهد أني رسول
الله ؟ فقال هو : أتشهد أني رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : آمنت
بالله ورسله ، فلبس عليه . ثم خرج وتركه .

ثم جاء في الثالثة أو الرابعة ومعه أبو بكر وعمر بن الخطاب في نفر
من المهاجرين والأنصار وأنا معه ، فبادر رسول الله ﷺ بين أيدينا ،
ورجا أن يسبح من كلامه شيئاً ، فسبقته أمه إليه فقالت : يا عبد الله هذا
أبو القاسم قد جاء ، فقال رسول الله ﷺ : ما لها قاتلها الله لو تركته
لبين . فقال : يا ابن صائد ما ترى ؟ قال : أرى حقاً . وأرى باطلاً ، وأرى
عرشاً على الماء . قال : أتشهد أني رسول الله ؟ فقال : أتشهد أنك أني رسول
الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : آمنت بالله ورسله . فلبس عليه . فقال له
رسول الله ﷺ : يا ابن صائد إنا نحبان لك خبيثاً . فما هو ؟ قال :
الدُّخُّ الدُّخُّ^(١) . فقال له رسول الله ﷺ : إخنساً إخنساً^(٢) .

فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إئذن لي فأقتله يا رسول الله !
فقال رسول الله ﷺ : إن يكن هو فليست صاحبه ، إنما صاحبه عيسى
ابن مريم عليه الصلاة والسلام ، وإن لا يكن فليس لك أن تقتل رجلاً
من أهل العهد .

(١) أي الدخان .

(٢) إخنساً كلمة زجر واستهانة

قال : فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقاً أنه الدجال^(١) .

٣٠- عن أوس بن أوس الثقفي رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « يتزل عيسى بن مريم عند المتارة البيضاء شرقي دمشق^(٢) » .

٣١- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« يخرج الدجال في خضم من الدين ، وإدبار من العلم ، وله أربعون يوماً يسبحها في الأرض ، اليوم منها كالسنة . واليوم منها كالشهر . واليوم منها كالجمعة » ، ثم سائر أيامه كأيامكم هذه . وله حمار يركبه ، عرض ما بين أذنيه أربعون ذراعاً . فيقول للناس : « أنا ربكم » . وهو أعور . وإن ربكم ليس بأعور . مكتوب بين عينيه كافر : يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب . يرد كل ماء ومنهل إلا المدينة ومكة حرهما الله تعالى عليه ، وقامت الملائكة بأبوابهما . ومعه جبال من خبز ، والناس في جهد إلا من تبعه . ومعه نهران أنا أعلم بهما منه ، نهر يقول : الجنة . ونهر يقول : النار ، فمن أدخل الذي يسميه الجنة فهو ناز ، ومن أدخل الذي يسميه النار فهو جنة . ويبعث الله معه شياطين تكلم الناس . ومعه فتنة عظيمة : يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس . ويقتل نفساً ثم يحييها فيما يرى الناس ، لا يسلط على غيرها من الناس . ويقول : يا أيها الناس هل يفعل مثل هذا إلا الرب عز وجل ؟ فيفر المسلمون إلى جبل الدخان بالشام . فيأتيهم فيحاصروهم ، فيشتد حصارهم ، ويجهدهم جهداً شديداً .

ثم يتزل عيسى بن مريم من السحر ، فيقول : يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث ؟ فيقولون : هذا رجل جني ، فينطلقون . فإذا هم بعيسى بن مريم عليه السلام ، فتقام الصلاة ، فيقال له : تقدم يا روح الله ، فيقول : ليتقدم إمامكم فليصل بكم . فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه ، فعين يراه الكذاب يتنمات كما يتنمات الملاح

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/ ٣٦٨ ، والهيثم في مجمع الزوائد ٤/ ٤٨ ، وقال : « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح » .

(٢) أخرجه الطبراني في « الدر المنثور » ٢/ ٢٤٥ ، وأورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » ٧/ ٢٥٥ عن الطبراني ، وقال : « رجاله ثقات » .

في الماء (١) . فيمشي إليه فيقتله ، حتى أن الشجر والحجر ينادي ياروح الله هذا يهودي ، فلا يترك من كان يتبعه أحداً إلا قتله (٢) .

٣٢ - عن عمران بن حصين رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لا تزال طائفة من أمتي على الحق ، ظاهرين على من نأواهم » (٣) حتى يأتي أمر الله تبارك وتعالى . ويتزل عيسى بن مريم عليه السلام (٤) .

٣٣ - عن عائشة رضي الله عنها . قالت : دخل علي رسول الله ﷺ وأنا أبكي . فقال لي : « ما يبكيك » ؟ قلت : يارسول الله ذكرت الدجال وبكيت . فقال رسول الله ﷺ : « إن يخرج وأنا حي كفيتكموه ، وإن يخرج الدجال بعدي فإن ربكم عز وجل ليس بأعور . إن يخرج في يهودية أصبهان ، حتى يأتي المدينة ، فيتزل ناحتها ، ولها يومئذ سبعة أبواب كل فقب منها ملكان . فيخرج إليه شرار أهلها حتى يأتي الشام : مدينة بفلسطين بباب لد . فينزل عيسى عليه السلام فيقتله . ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة إماماً عادلاً ، وحكماً مقسطاً » (٥) .

٣٤ - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يتزل عيسى بن مريم . فإذا رآه الدجال ذاب كما تذوب الشحمة ، فيقتل الدجال ، ويفرق عنه اليهود فيقتلون . حتى أن الحجر يقول : يا عبد الله - للمسلم - هذا يهودي فتعال فإقتله » (٦) .

(١) أي يخضي كما يلوب الملح .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/٣٦٧ ، والحاكم في المستدرک ٤/٥٣٠ ، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/٣٤٤ ، وقال : «رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح» .

(٣) عداوه .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/٤٢٩ . وهو حديث صحيح . ورجاله ثقات .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٦/٧٥ وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/٣٣٨ ، وقال : «رجاله رجال الصحيح غير الحضر من ابن لاحق ، وهو ثقة» .

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه ١٨/٤٤ ، والبخاري في صحيحه مختصراً ١٨/٤٤ ، والإمام أحمد في مسنده ٢/٦٧ .

٣٥ - عن صفينة مولى رسول الله ﷺ قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال : « ألا أنه لم يكن نبي قبلي إلا قد حذر الدجال أمته ، هو أعور عينه اليسرى ، بعينه اليمنى ظفرة غليظة . مكتوب بين عينيه كافر ، يخرج معه واديان : أحدهما جنة والآخر نار ، فناره جنة ، وجنته نار . معه ملكان من الملائكة يشبهان نبيين من الأنبياء ، لو شئت سميتهما بأسمائهما وأسماء آبائهما ، واحد منهما عن يمينه ، والآخر عن شماله ، وذلك فتنة . فيقول الدجال : أأست بربكم ؟ أأست أحبي وأميت ؟ فيقول له أحد الملكين : كذبت ، يسمعه أحد من الناس إلا صاحبه . فيقول له : صدقت ، فيسمعه الناس فيظنون إنما يصدق الدجال ، وذلك فتنة . ثم يسير حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له فيها . فيقول : هذه قرية ذلك الرجل ، ثم يسير حتى يأتي الشام ، فيتزل عيسى عليه السلام . فيقتله عند عقبة أفيق » (١) .

٣٦ - عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أنا أعلم بما مع الدجال منه . معه نهران ، أحدهما : نار تأجج في عين من رآه ، والآخر ماء أبيض . فإن أدركه أحد منكم فليغمض ، وليشرب من الذي يراه نارا فإنه بارد ، وإياكم والآخر فإنه الفتنة .

وإعلموا أنه مكتوب بين عينيه كافر ، يقرأ من يكتب ومن لا يكتب وإن إحدى عينيه ممسوحة ، عليها ظفرة ، إنه يطلع من آخر أمره على بطن الأزدي على ثنية أفيق ، وكل واحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأودية ، وإنه يقتل من المسلمين ثلثاً ، ويهزم ثلثاً ، ويبقى ثلثاً . ويمن عليهم الليل فيقول بعض المؤمنين لبعض : ما تنتظرون أن تلحقوا بإخوانكم في مرضاة ربكم ؟ من كان فضل طعام فليعد به على أخيه . صلوا حين ينفجر الفجر . وعجلوا الصلاة . ثم أقبلوا على عدوكم . فلما قاموا يصلون نزل عيسى بن مريم عليه السلام أمامهم فصلى بهم . فلما انصرف قال : هكذا أخرجوا بيني وبين عدو الله . قال أبو حازم :

(١) أخرجه الإمام أحمد في المستدرك ٢٢١/٥ ، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٣٤٠/٧ ، وقال : « رجاله ثقات وفي بعضهم كلام لا يضر » .

قال أبو هريرة رضي الله عنه : فيذوب كما تذوب الإهالة في الشمس .
وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنه : كما يذوب الملح في الماء ، ويسلط
الله عليهم المسلمين فيقتلونهم . حتى إن الشجر والحجر لينادي : يا عبد الله
يا عبد الرحمن يا مسلم هذا يهودي فاقتله ، فيفنيهم الله تعالى ويظهر
المسلمون ، فيكسرون الصليب . ويقتلون الخنزير ، ويضعون الجزية .
فبينما هم كذلك إذ أخرج الله يأجوج ومأجوج . فيشرب أولهم
البحيرة . ويحيي آخرهم وقد انتشفوه فما يدعون فيه قطرة ، فيقولون :
قد كان هاهنا أثر ماء . فيحيي نبي الله وأصحابه وراءه حتى يدخلوا
مدينه من مدائن فلسطين يقال لها : لد . فيقولون : ظهرنا على من في
الأرض فتعالوا نقاتل من في السماء . فيدعون الله نبيه عند ذلك :
فيمسح الله قرحة في حلوقهم ، فلا يبقى منهم بشر . فتؤدي ريحهم
المسلمين . فيدعو عيسى - صلوات الله عليه وسلامه - عليهم فيرسل
الله عليهم ريحاً فتقتلهم في البحر أجمعين « (١) .

٣٧ - عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« أول الآيات الدجال ، ونزول عيسى . ونار تخرج من قعر عدن تسوق
الناس إلى المحشر » (٢) .

٣٨ - عن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« ما أبط الله عز وجل إلى الأرض منذ خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة
أعظم من فتنة الدجال . وقد قلت فيه قولاً لم يقله أحد قبلي : إنه آدم ،
جبار . ممسوح عين اليسار . على عينه طفرة غليظة . يبريء الأكمه
والأبرص . ويقول : أنا ربكم . فمن قال : ربي الله فلا فتنة عليه .
ومن قال : أنت ربي فقد افتن . يلبث فيكم ما شاء الله . ثم ينزل
عيسى بن مريم مسلماً بمحمد على ملته . إماماً مهدياً . وحكماً عادلاً .
فيقتل الدجال » (٣) .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه ٦١/١٨ ، والحاكم في المستدرک ٤/١٩٠ ، ٤٩١ .

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٦٩/١٧ .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير والبيهقي في البعث بسند جيد . وأورده الميمني في «تجريد
الزائد» ٣٣٥/١ ، ٣٣٦ . وقاله : « رجاله ثقات » وفي بعضهم ضعف لا يضر .

٣٩ - عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : إن أصحاب النبي ﷺ كانوا يسألون عن الخير . وكنت أسأل عن الشر مخافة أن أدركه . ولما بيما أنا مع رسول الله ﷺ ذات يوم قلت : يا رسول الله . أرايت هذا الخير الذي أعطانا الله . هل بعده من شر كما كان قبله شر ؟ قال : نعم . قلت فما العصمة منه ؟ قال : السيف . قلت : وهل للسيف من بقية ؟ قال : هدنة على دخن . قلت : يا رسول الله ما بعد الهدنة ؟ قال : دعاة الضلالة . فإن لقيت لله يومئذ خليفة في الأرض فالزمه وإن أخذ مالك وضرب ظهرك . فإن لم يكن خليفة فاهرب في الأرض حد هربك . حتى يدركك الموت وأنت عاض على أصل شجرة .

قلت : يا رسول الله . فما بعد دعاة الضلالة ؟ قال : خروج الدجال قلت : يا رسول الله . وما يهيء الدجال ؟ قال : يهيء بنار ونهر . فمن وقع في ناره وجب أجره . وحط وزره . ومن وقع في نهره وجب وزره وحط أجره .

قلت : يا رسول الله . فما بعد الدجال ؟ قال : عيسى بن مريم . قلت : فما بعد عيسى بن مريم ؟ قال : لو أن رجلاً أنتج فرساً لم يركب مهرها حتى تقوم الساعة ^(١) .

٤٠ - عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال : بعثني خالد بن الوليد بشيراً إلى رسول الله ﷺ يوم مؤتة . فلما دخلت عليه قلت : يا رسول الله . فقال : « على رسلك » ^(٢) يا عبد الرحمن . أخذ اللواء زيد بن حارثة . فقاتل حتى قتل . رحم الله زيدا . ثم أخذ اللواء جعفر ، فقاتل فقتل . رحم الله جعفر . ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة ، فقاتل فقتل . رحم الله عبد الله . ثم أخذ اللواء خالد . ففتح الله لخالد . فخالد سيف من سيوف الله . فبكى أصحاب رسول الله ﷺ . فقال :

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ٤٥٢/٦ ، ٣٠/١٣ وابن ماجه في سنه ١٣١٧/٢ ، ومسلم في صحيحه ٢٣٦/١٢ . وأبو داود في سنه ٩٥/٤ ، والحاكم في المستدرک ٤٣٢/٤ ، ٤٣٣ .

(٢) أي لا تتحمل بالخير فأننا أخبرك به .

ما يبيكيكم ؟ قالوا : وما لنا لا نبكي وقد قتل خيارنا وأشرافنا وأهل الفضل منا . فقال : لا تبكوا . فإنما مثل أمي مثل حديقة قام عليها صاحبها . فاجتث زواكيبها . وهباً مساكنها . وحلق سَعَفَتَهَا ، فأطعمت عاماً فوجاً . ثم عاماً فوجاً ، ثم عاماً فوجاً . فلعل آخرها طعماً يكون أجودها قنواناً وأطولها شمراخاً . والذي بعثني بالحق نبياً ليحدثن عيسى بن مريم من أمي خلفاً من حواريه .^(١)

٤١ — عن حديقة بن اليمان رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله . الدجال قبل . أم عيسى بن مريم ؟ قال : الدجال ثم عيسى بن مريم ، ثم لو أن رجلاً أنتج فرساً لم يركب مهرها حتى تقوم الساعة »^(٢) .

٤٢ — عن كيسان بن عبد الله بن طارق رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يتزل عيسى بن مريم بشرقي دمشق عند المنارة البيضاء »^(٣) .

٤٣ — عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تزال عصاة من أمي على الحق ظاهرين على الناس . لا يزالون من خالفهم حتى يتزل عيسى بن مريم »^(٤) .

٤٤ — عن عائشة رضي الله عنها قالت : يا رسول الله ، إني أرى أنني أعيش بعدك . فتأذن لي أن أدفن إلى جنبك ؟ فقال : وأنتي لك بذلك الموضع ؟ ما فيه إلا موضع قبري وقبر أبي بكر وعمر وعيسى بن مريم^(٥) .

٤٥ — عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : « إن المسيح بن مريم خارج قبل يوم القيامة . وليستعن الناس به عمن سواه »^(٦) .

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في « نوادر الأصول » ص ١٥٦ ، و « الدرر المشور » ٢/٢٤٥ .

(٢) انظر « كنز العمال » ٢٦٣/٧ .

(٣) أخرجه البخاري في « التاريخ الكبير » ٢٣٣/٤ ، ٢١٧ ، واهيبي في « مجمع الزوائد » ٢٠٥/٨ ، وقل : « رجاله ثقات » ، وابن عسك في « تاريخ دمشق » ١/٢١٣ ، ٢١٧ .

(٤) أخرجه ابن عسك في « تاريخ دمشق » ١/٢٤٥ .

(٥) أخرجه ابن كثير في « البداية و النهاية » ٩٩/٢ ، والحديث اسناده غير صحيح .

(٦) انظر كبر العمال ٢٦٨/٧ . والحديث موقوف على ابن مسعود .

٤٦ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
« ألا إن عيسى بن مريم ليس نبيي وبينه نبي ولا رسول . ألا إنه خليفتي في
أمتي من بعدي ، ألا إنه يقتل الدجال ، ويكسر الصليب ، ويضع الجزية ،
وتضع الحرب أوزارها . ألا من أدركه منكم فليقرأ عليه السلام » (١) .

٤٧ - عن ابن الأشعث الصنعاني رضي الله عنه قال : سمعت أبا
هريرة رضي الله عنه يقول : يهبط عيسى بن مريم . فيصلي الصلوات .
ويجمع الجمع . ويزيد في الحلال . كأنني به تجذبه رواحله بطن الروحاء
لحاجاً أو معتمراً (٢) .

٤٨ - عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وإن
من أهل الكتاب إلا ليومنن به قبل موته ﴾ (٣) . قال : « خروج عيسى بن
مريم » (٤) .

٤٩ - عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وإن من
أهل الكتاب إلا ليومنن به قبل موته ﴾ . قال : « قبل موت عيسى » (٥) .

٥٠ - عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وإن من
أهل الكتاب إلا ليومنن به قبل موته ﴾ قال : « يعني أنه سيدرك أناس من
أهل الكتاب حين يبعث عيسى ، فيؤمنون به » (٦) .

٥٠ - عن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قوله تعالى :
﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليومنن به قبل موته ﴾ . قال : ليس من
أهل الكتاب أحد إلا أتمه الملائكة يضربون وجهه ودبره ، ثم يقال :
يا عدو الله إن عيسى روح الله وكلمته ، كذبت على الله وزعمت أنه

(١) أخرجه المصنف في « مجمع الزوائد » ٢٠٥/٨ . وقال : « في الصحيح بمصه ، وفي
سننه محمد بن عقيبة السدوسي ، وثقه ابن حبان وضعفه أبو حاتم » .

(٢) انظر كنز العمال ٣٦٧/٧ .

(٣) سورة النساء ، الآية : ١٥٩ .

(٤) أخرجه السيوطي في « الدر المنثور » ٢٤١/٢ ، والحاكم في المستدرک ٣٠٩/٢ .

(٥) أخرجه السيوطي في « الدر المنثور » ٢٤١/٢ .

(٦) أخرجه السيوطي في « الدر المنثور » ٢٤١/٢ .

الله . إن عيسى لم يموت . وإنه رفع إلى السماء . فلا يبقى يهودي ولا نصراني إلا آمن به .^(١)

٥١ - عن قتادة رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ . قال : « إذا نزل آمنت به الأديان كلها . ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً أنه قد بلغ رسالة ربه . وأقر على نفسه بالعبودية » .^(٢)

٥٢ - عن ابن زيد بن المهاجر رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ . قال : « إذا نزل عيسى عليه السلام فقتل الدجال لم يبق يهودي في الأرض إلا آمن به »^(٣)

٥٣ - عن أبي مالك الغفاري رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ . قال : « ذلك عند نزول عيسى بن مريم لا يبق أحد من أهل الكتاب إلا آمن به » .^(٤)

٥٤ - عن الحسن البصري رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ﴾ . قال : « قبل موت عيسى . والله وإنه الآن لحي عند الله . ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون » .^(٥)

٥٥ - عن قتادة رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله . وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه هم . وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً . بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً ﴾^(٦) . قال : أولئك أعداء الله اليهود فتحروا بقتل عيسى . ورعموا أنهم قتلوه وصلبوه . وذكر لنا أنه قال لأصحابه : أيكم يقذف عليه شبيهي فإنه

(١) أخرجه السيوطي في « اندر المنشور » ٢٤١/٢ .

(٢) أخرجه ابن جرير في « تفسيره » ١٤/٦ . ولسيوطي في « اندر منشور » ٢٤١/٢ .

(٣) أخرجه ابن جرير في « تاريخ الأمم والملوك » ١٤/٦ .

(٤) أخرجه ابن جرير في « تفسيره » ١٤/٦ .

(٥) أخرجه ابن جرير في « تفسيره » ١٤/٦ .

(٦) سورة النساء ، الآية ١٥٧ . ١٥٨ .

٢٤ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الأحرار الدجال مسيح الضلالة يخرج من قبل المشرق . في زمان اختلاف من الناس وفرقة ، فيبلغ ما شاء الله أن يبلغ من الأرض في أربعين يوماً ، الله أعلم ما مقدارها ؟ الله أعلم ما مقدارها ؟ - مرتين - وينزل عيسى بن مريم فيؤمنهم ، فإذا رفع من الركوع قال : سمع الله لمن حمده قتل الله الدجال ، وأظهر المؤمنين »^(١)

٢٥ - عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ أنه قال : « إني لأرجو أن طال بي عمر أن ألقى عيسى بن مريم . فإن عجل بي موت فمن لقيه منكم فيقرئه مني السلام »^(٢)

٢٦ - عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال : « مكتوب في التوراة : صفة محمد ، وعيسى بن مريم يدفن معه »^(٣) .

٢٧ - عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لن تهلك أمة أنا في أولها ، وعيسى بن مريم في آخرها ، والمهدي في وسطها »^(٤) .

٢٨ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لم يسلط على قتل الدجال إلا عيسى بن مريم »^(٥) .

٢٩ - عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « إن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاماً ممسوحة عينه ، طالعة نائمة ، فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال ، فوجده تحت قطيفة يهيمهم . فأذنته أمه فقالت : يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فأخرج اليه . فمخرج من القطيفة ، فقال رسول الله ﷺ : ما لها قاتلها الله لو تركته لبسنت »^(٦) . ثم

(١) أورده الميثقي في « موارد الطمان » ص ٤٦٩ ، وجميع الزوائد ٣٤٩/٧ وقال : « رواه للبخاري ، ورجاله رجال الصحيح ، غير ابن المنذر ، وهو ثقة » .

(٢) أخرجه الامام أحمد في مسنده ٢/٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٣) أخرجه الترمذي وحده في « الدر المنثور » ٢/٢٤٥ ، ١٣/١٠٤ .

(٤) أخرجه النسائي في سننه أنظر « فيض القدير » ٥/٣٠١ .

(٥) أخرجه الطيالسي في مسنده ص ٣٢٧ .

(٦) أظهر ما في ضميره .

قال : نزول عيسى عليه السلام علم للساعة . وناس يقولون : إن القرآن علم للساعة ^(١) .

٦٢ - عن ابن زيد رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ يكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين ﴾ ^(٢) . قال : قد كلمهم عيسى عليه السلام في المهد . وسيكلمهم إذا قتل الدجال وهو يومئذ كهل ^(٣) .

٦٣ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : تخرج الحبيشة بعد نزول عيسى عليه السلام فيبعث عيسى طائفة فيهمزمون ^(٤) .

٦٤ - روي أن رسول الله ﷺ قال لو فسد جذام : « مرحباً بقوم شعيب وأصهار موسى ، ولا تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح ويولد له » ^(٥) .

٦٥ - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : ما كان منذ كانت الدنيا رأس مائة سنة إلا كان عند رأس المائة أمر . فإذا كان رأس مائة خرج الدجال وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ^(٦) .

٦٦ - عن عبد الله بن عمرو أيضاً قال : المهدي ينزل عليه عيسى ابن مريم . ويصلي خلفه عيسى ^(٧) .

٦٧ - عن قتادة رضي الله عنه قال : الشام أرض المحشر والمنشر . وبها يجتمع الناس رأساً واحداً . وبها ينزل عيسى بن مريم . وبها يهلك الله المسيح الكذاب ^(٨) .

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٥٤/٢٥ . والسيوطي في الدر المنثور ٢٠/٦ .

(٢) سورة آل عمران : الآية : ٤٦ .

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٨٨/٣ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢٥/٢ .

(٤) انظر « عمدة القاري » للعيني ٢٣٣/٩ .

(٥) انظر الخطط للمقريزي ٣٥٠/٢ .

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره .

(٧) أخرجه تميم بن حماد في كتاب الفتن .

(٨) أخرجه ابن عساكر في « تاريخ دمشق » ١٧٠/١ .

٦٨ - عن كعب الأحبار رضي الله عنه قال : يهبط المسيح عليه السلام عند القنطرة البيضاء على باب دمشق الشرقي . تحمله غمامة . واضع يديه على منكبي ملكين . عليه ريطان مؤنثان إحداهما مَرْتَدٍ الأخرى : إذا أكب رأسه قطر منه الحمان ^(١) .

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢١٨/١ .

مصادر التحقيق

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - الكتاب المقدس
- ٣ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن
- ٤ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث
- ٥ - صحيح مسلم
- ٦ - صحيح البخاري
- ٧ - صحيح ابن حبان
- ٨ - صحيح الترمذي
- ٩ - سنن أبو داود
- ١٠ - سنن النسائي
- ١١ - سنن ابن ماجة
- ١٢ - مسند الامام أحمد : بتحقيق عبدالقادر عطاء، د. محمد عاشور
- ١٣ - مسند أبي يعلى .
- ١٤ - مسند الطيالسي .
- ١٥ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد . : للهيتمي .
- ١٦ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري : لابن حجر .
- ١٧ - موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان : للهيتمي .
- ١٨ - نواذر الأصول : للحكيم الترمذي .
- ١٩ - دلائل النبوة : للبيهقي .

- ٢٠ - دلائل النبوة : للأصفهاني .
- ٢١ - السعاية في كشف ما في شرح الوقاية : عبد الحفي اللكنوي .
- ٢٢ - المستدرک علی الصحیحین : المحاکم النیسابوری .
- ٢٣ - کثر العمال فی سنن الأقوال والأفعال : للمتقی الهندی .
- ٢٤ - الدر المنثور فی تفسیر القرآن بالمأثور : للسيوطي .
- ٢٥ - أسرار ترتيب القرآن : للسيوطي . تحقيق عبد القادر عطا .
- ٢٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم : للآلوسي .
- ٢٧ - تفسير ابن كثير .
- ٢٨ - تفسير ابن جرير الطبري .
- ٢٩ - تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي .
- ٣٠ - إشراف التاريخ : خط : لمحمد البرکوي .
- ٣١ - التاريخ الكبير : للبخاري .
- ٣٢ - تاريخ دمشق : لابن عساکر .
- ٣٣ - تاريخ الأمم والملوک : لابن جرير الطبري .
- ٣٤ - طبقات الشافعية . خط : لأبي بکر بن قاضي شهبة .
- ٣٥ - البدر الطالع : للشوکاني .
- ٣٦ - الطبقات الكبرى : لابن سعد .
- ٣٧ - طبقات الحنابلة : لابن يعلى الحنبلي .
- ٣٨ - البداية والنهاية : لابن كثير .
- ٣٩ - طبقات المفسرين : للذوردي .
- ٤٠ - مناقب الإمام أحمد : لابن الجوزي .
- ٤١ - طبقات الشافعية الكبرى : لتاج الدين السبكي .
- ٤٢ - تحفة ذوي الأرب : لابن خطيب الدهشة .
- ٤٣ - التبيان لبديعة البيان : خط : لابن ناصر الدين .
- ٤٤ - حلية الأولياء : للأصفهاني .

- ٤٥ - صفوة الصفوة : لابن الجوزي .
 ٤٦ - وفيات الأعيان : لابن خلكان .
 ٤٧ - الأعلام : للزركلي .
 ٤٨ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لابن العماد .
 ٤٩ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال : للذهبي .
 ٥٠ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : لابن تغري بردي .
 ٥١ - مرآة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح : لعلي القاري .
 ٥٢ - تذكرة الحفاظ : للذهبي .
 ٥٣ - الرسالة المستطرفة : لمحمد بن جعفر الكتاني .
 ٥٤ - الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية : لعبد القادر بن محمد القرشي .
 ٥٥ - المعارف : لابن قتيبة الدينوري .
 ٥٦ - تهذيب التهذيب : لابن حجر .
 ٥٧ - صيد الخاطر : لابن الجوزي .
 ٥٨ - صبح الأعشى : للقلقشندي .
 ٥٩ - إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب : لياقوت الحموي .
 ٦٠ - سير النبلاء : للذهبي .
 ٦١ - لسان الميزان : لابن حجر العسقلاني .
 ٦٢ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون : لحاجي خليفة .
 ٦٣ - غاية النهاية في طبقات القراء : لابن الجوزي .
 ٦٤ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : لجلال الدين السيوطي .
 ٦٥ - نفع الطيب : للمقري .
 ٦٦ - الوافي بالوفيات : للصفي .
 ٦٧ - حسن المحاضرة : للسيوطي .
 ٦٨ - اللباب في تهذيب الأنساب : للسيوطي .
 ٦٩ - الخطوط : للمقريزي .

- ٧٠ - الإفراء خط : للدارقطني .
- ٧١ - معجم البلدان : لياقوت الحموي .
- ٧٢ - مفتاح السعادة : لطاسن كبرى زاده .
- ٧٣ - الطبقات الصغرى : للشعراني .
- ٧٤ - اجتهاد الرسول ﷺ : عبد الجليل عيسى .
- ٧٥ - الاعلام : للقرطبي .
- ٧٦ - إثبات نبوة النبي ﷺ : للزبيدي .
- ٧٧ - تهذيب تاريخ ابن عساكر : لعبد القاهر بدران .

فهرس ٲكتاب

ٲزول عيسى بن مريم آخر الزمان

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الاهداء	٣
السيوطي وعصره	٥
البيئة السياسية في عصر السيوطي	٥
البيئة الثقافية والاجتماعية للسيوطي	٦
العوامل التي أدت إلى انتشار النهضة الفكرية في هذا العصر	٨
الامام السيوطي : مولده ووفاته	١٠
نسبه ومولده	١٠
حياته وشيوخه وكتبه	١٠
العلماء يتحدثون عن السيوطي	١٣
السخاوي ومركته مع السيوطي	١٥
الكتاب ومنهج التحقيق	١٧
رسالة نزول عيسى بن مريم آخر الزمان	١٩
بماذا يحكم عيسى عليه السلام	٢٢
كيفية حكم عيسى بن مريم	٢٦
الطريق الأول	٣٠
الطريق الثاني	٣٨
الطريق الثالث	٤١

الموضوع	الصفحة
الطريق الرابع	٤٣
الأمر الأول	٤٣
الأمر الثاني	٤٤
الأمر الثالث	٤٤
الأمر الرابع	٤٦
هل يوحى لعيسى بن مريم آخر الزمان	٤٧
دحض القول بعدم نزول جبريل بعد موت النبي ﷺ	٥٠
هل يوحى لعيسى بن مريم بوحى حقيقي أو وحي إلهام ؟	٥١
الأمر الأول	٥١
الأمر الثاني	٥٢
كيفية حكم عيسى في أموال بيت المال	٥٤
ثبوت صلاة عيسى خلف المهدي	٥٦
ملحق في الأحاديث والآثار الواردة في نزول المسيح بن مريم	٥٩
مصادر التحقيق	٨٧

يطلب من: **د. الشيخ العليّ** بيروت - لبنان
هاتف: ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤ - ٨٠٠٨٤٢
ص: ١١/٩٤٢٤ تلکس: Nasher 41245 L٥

سازمان اسناد و کتابخانه ملی

تهران - هاتف: ٨٧٧٦٦٧ - ٨٧٧٤٤٩ - ٤٦٠٧٤٢